جامعة عباس لغرور- خنشلة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة العلوم الإنسانية: التاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

الرقم التسلسلي: .....

الفرنسيون والمخطوطات الجزائرية

(1830-1962م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في شعبة: التاريخ، تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

إعداد الطالبتين:

- نوال العلمي
- وفاء ذباح
-

تحت إشراف

د. عبد القادر رحمون

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
مجمد صالح بوعناقة	أستاذ مساعد أ	رئيسا
عبد القادر رحمون	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
سيدي محمد رامي	أستاذ محاضر أ	مناقشا

الموسم الجامعي: 1445/1444هـ
2024/2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى:

﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ سورة النمل، الآية 19.

نحمد الله عز وجل ونشكره على توفيقه وعونه لنا في إتمام هذا العمل المتواضع، ووصولنا إلى هذا المقام وإلى هذه الرتبة، إنه صاحب الكرم والعطاء .

وشكرنا الموصول إلى أستاذنا الفاضل "الدكتور عبد القادر رحموني "على إشرافه على مذكرتنا وعلى دعمه وتعبه وتوجيهاته الثمينة التي خدمت بحثنا للوصول إلى ما وصلنا له مع تمنياتنا له بدوام التفوق والتميز وجعله الله ذخرا للجامعة الجزائرية وللوطن العزيز.

كما نتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية جامعة عباس لغرور الذين لم يبخلوا علينا بالدعم العلمي والنصائح القيمة.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي:

إلى من أنار طريقي وضوء حياتي ونورها ومصدر قوتي وأماني وسند حياتي أمي الغالية وأبي الغالي.

إلى نصفي الثاني وشريك المستقبل والعنوان الرئيسي في كتاب حياتي زوجي العزيز (يوسف بركان).

إلى أعمدة البيت وسند الحياة إخوتي ونور عيني (محمد ،الحاج،عبد القادر،أيمن ،حسان)

إلى جواهري الثمينة ومنبع الحنان وبر الأمان أخوتي(بحرية،حميدة،نعيمة،نسرين)

إلى براعمي الصغار أولادي وقطعة من روحي (أيوب،معتز بالله،عبد الرحمان)

إلى صديقتي وأختي ومشاركتي في العمل نوال العلمي.

وفاء

الإهداء

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد والشكر بعد الرضى، ولك الحمد والشكر إذا رضيت.

أهدي هذا العمل المتواضع لأبي وأمي حفظهم الله وأدامهم ذخرا و تاج على رأسي.

وإلى زوجي ورفيق روحي إلى من أخذ بيدي نحو ما أريد فشكرا على ثقتك بنجاحي ودفعي نحو الأفضل إلى زينة حياتي و بهجتها إليكم أولادي

أمير، حنين، أصيل.

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء

رشيدة وبسمة وسعيد و بوبكر و فارس.

إلى رفيقة دربي ودراستي وفاء زباح

نوال

مقدمة

مقدمة

ورثت الجزائر عبر مختلف محطاتها التاريخية والحضارية تراثا علميا مخطوطا عظيما شكل تراكم المعارف وأصبح بكل مكوناته الفنية والعلمية طابعا خاصا وبصمة حضارية مميزة للقطر الجزائري ورافدا من أهم روافد الهوية الحضارية والعلمية، وقد توزع هذا التراث على شتى أنواع الخزائن الخاص منها والعام، الأوقاف والأملاك، كما اتخذ في توزعه على ربوع البلاد الطابع الشمولي، وقد تفطن المستدمر الفرنسي من أن وطئت أقدامه تراب البلاد أهمية هذا التراث وخطورته على مشروعه التغريبي المدمر للهوية الدينية والحضارية فتعامل معه بسياسة التدمير الممنهج أحيانا وبسياسة الاستغلال السلبي أحيانا أخرى للسيطرة والتمكين لنفسه، وشكل هذا الأمر تحديا آخر للجزائريين فوق تحدي خسران الأرض، وهو الحفاظ على هذا التراث ومن هنا انبثقت المقاومة الثقافية أو الحضارية، ونظرا للأهمية التي يشغلها هذا الموضوع ارتأينا أن يكون هذا الموضوع محورا لدرستنا وقد وسمناه بالعنوان التالي:

الفرنسيون والمخطوطات الجزائرية 1830-1962م

وقد ركزنا في دراستنا لهذا الموضوع على التراث العربي المخطوط الموجود في القطر الجزائري وتتبعنا مصيره في فترة الاستعمار الفرنسي للبلاد حيث بدأنا بتتبع مضان المخطوط وأماكن تواجده وتوزعه ثم سياسة المستعمر الفرنسي في التعامل مع هذا التراث ونتائج تلك السياسة وآثارها وانعكاساتها، وأخيرا رد فعل الجزائريين ومقاومتهم للمشروع الفرنسي، وقد شملت الدراسة كل فترة بقاء المستدمر على أرض الوطن، أي من 1830 إلى غاية 1962.

1- دوافع اختيار الموضوع

- دراسة كيفية تعامل الفرنسيين مع المخطوطات خلال فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر مما قد يقدم رؤى حول السياسات الاستعمارية وتأثيراتها على التراث الثقافي.
- تحليل دور المخطوطات في فهم العلاقات الثقافية بين الفرنسيين والسكان المحليين.
- خلال فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، كانت هناك سياسات مختلفة تتعلق بالتراث الثقافي، بما في ذلك المخطوطات ودراسة هذه السياسات يمكن أن يكشف عن مدى اهتمام الفرنسيين بالمخطوطات، سواء للاستخدام الأكاديمي أو كوسيلة للسيطرة الثقافية.
- دراسة كيفية استخدام المخطوطات في تعزيز السيطرة السياسية، سواء من خلال فرض الثقافة الفرنسية أو من خلال دراسة التراث المحلي لفهم أفضل للمجتمع المحلي.
- تكوين رصيد فكري شخصي حول المخطوطات الجزائرية.
- إعطاء صورة واضحة عن رصيد المكتبات والخزائن الجزائرية للمخطوطات، واستغلال الاستعمار الفرنسي لها.

2- أهمية الموضوع

للموضوع أهمية كبيرة لأنه يعالج جوانب متعددة من التاريخ والثقافة والسياسة والدين ودراسة هذا الموضوع يمكن أن تقدم رؤى عميقة تساعد في فهم تأثير الاستعمار على التراث الثقافي، وتعزز من جهود الحفاظ على هذا التراث، وتساهم في بناء فهم أعمق وبعد آخر للمقاومة الثقافية للشعب الجزائري.

والمخطوطات تعتبر رموزًا للسيادة الثقافية والفكرية؛ ودراسة كيفية تأثير الاستعمار الفرنسي عليها يمكن أن يساهم في تعزيز الوعي بأهمية الحفاظ على السيادة الثقافية في مواجهة التأثيرات الخارجية.

ثم إن توثيق وفهم كيفية تعامل الفرنسيين مع المخطوطات يمكن أن يكون جزءًا من عملية إعادة النظر في التاريخ وتحقيق العدالة التاريخية للشعوب التي تعرضت للاستعمار.

3- أهداف اختيار الموضوع

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

- توثيق كيفية تعامل الفرنسيين مع المخطوطات خلال فترة استعمارهم للجزائر، وتقديم سرد تاريخي دقيق لهذه الفترة.
- فهم السياسات الفرنسية المتعلقة بالمخطوطات وكيفية استخدامها كأداة للسيطرة الثقافية والسياسية.
- تحقيق فهم عميق وشامل لتأثير الاستعمار الفرنسي على التراث الثقافي للمنطقة، وتوثيق وتقييم السياسات الثقافية والتعليمية والدينية التي تبناها الفرنسيون
- ابراز دور الجزائريين في الحفاظ على هويتهم الثقافية والحضارية والتصدي للسياسات الاستعمارية المختلفة.
- تقييم دور الفرنسيين في التعامل مع المخطوطات فهرسة وتحقيقا ودراسة وحفظا أو اتلافا.

4- الدراسات السابقة

هناك الكثير من الدراسات التي تناولت هذا الموضوع وركزت على جوانب هامة منه نذكر منها:

رسالة دكتوراه الطور الثالث بعنوان "الاستشراق الفرنسي والجزائر فيما بين 1879 و1962 دراسة تاريخية فكرية" للباحث عبد الحميد برقية بجامعة 08 ماي 1945 بقالمة سنة 2022/2021م عالجت هذه الدراسة جوانب هامة في تعامل المستشرقين الفرنسيين مع المخطوطات الجزائرية غير أنها لم تبرز السياسة الاستعمارية في استغلال التراث المخطوط كما انها لم تتناول رد فعل الجزائريين ومقاومتهم للمشروع الفرنسي.

كما يوجد مقال بعنوان "البارون دي سلان De Slane 1801-1879م وحركة نشر المخطوط الجزائري"، للباحث، أحمد بوسعيد من جامعة أدرار، تم نشره بمجلة رفوف بنفس الجامعة في عددها الحادي عشر سنة 2017، ركز فيه الباحث عن أعمال دي سلان وفهرسته ونشره للمخطوطات الجزائرية، إلا أنه بحث صغير ومركز لا يشمل جميع عناصر الدراسة.

5- الإشكالية

تعالج هذه الدراسة إشكالية عامة، تدور حول التراث المخطوط في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية وآليّات استغلال المستعمر الفرنسي لهذا التراث في مشروعه الاستعماري ومدى نجاحه في ذلك وتأثيره على الهوية الثقافية للجزائريين، وآليات مقاومة الجزائريين لذلك.

وتندرج تحت هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات

- ما هو واقع التراث المخطوط في الجزائر عشية الاستعمار؟ وما مدى حجم هذا التراث؟ وما هي مضانه وكيف توزع في القطر الجزائري؟
- ما طريقة تعامل المستعمر مع التراث المخطوط وكيف تم توظيفه في مشروعه التغريبي الاستدماري؟
- كيف تعاملت الدراسات الأكاديمية للمستشرقين الفرنسيين مع التراث المخطوط في الجزائر؟ وما هي ايجابياتها وسلبياتها؟
- كيف قاوم الجزائريون المشروع الفرنسي الموجه للتراث المخطوط؟
- ما قيمة ما قدمه المستعمر للتراث الجزائري المخطوط؟

6- المناهج

لدراسة موضوعنا اعتمدنا على المناهج التالية:

1- **المنهج الوصفي**: استعملنا هذا المنهج في وصفنا للمكتبات الجزائرية التي حوت التراث المخطوط وفق المحطات التي مرت بها بترتيب كرونولوجي، كما وصفنا الأعمال التي قام بها المستشرقون الفرنسيون

2- **المنهج الإحصائي**: استعنا به في إحصاء التراث المخطوط ومحاولة إعطاء احصائيات دقيقة لمحتويات بعض الخزائن الهامة للمخطوطات.

3- **المنهج التحليلي:** واستعنا به في تحليل المعطيات التاريخية وكشف سياسات المعتمر في تنفيذ مشروعه التغريبي الموجه للتراث المخطوط ونتائجه، وتحليل رد الفعل الجزائري.

7- خطة الدراسة

وللإجابة عن الإشكالية والتساؤلات المتفرعة عنها والإحاطة بالموضوع من مختلف الجوانب، استعنا بخطة قوامها مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول وخاتمة.

فأما **المقدمة** فخصصناها للتعريف بالموضوع وتحديد أطره الزمانية والمكانية، أما **الفصل التمهيدي** فتناولنا فيه المخطوط الجزائري وواقعه أواخر العهد العثماني قسمناه إلى ثلاثة عناصر الأول حول مفهوم المخطوط لغة واصطلاحا، أما العنصر الثاني تطرقنا فيه إلى مصادر المخطوط الجزائري وعنصر ثالث حول التراث المخطوط أواخر العهد العثماني، تناولنا فيه دراسة حول الوضعية التى وجدها الاستعمار الفرنسي عشية دخوله للجزائر.

أما الفصل الأول فخصص لمضان المخطوط بالجزائر وذكرنا انواع المكتبات والخزائن قسمناها الى مكتبات زوايا ذكرنا فيها أهم المكتبات في زوايا الجزائر من خلال دراسة إحصائية لعدد المخطوطات فيها إضافة إلى مكتبات المساجد والمكتبات الخاصة بالعائلات.

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه سياسة الفرنسيين في التعامل مع المخطوطات الجزائرية وتضمن أربعة عناصر الاول سياسة التدمير التي قاموا بها في بداية الاحتلال وثانيا الهجرة الجماعية ؛ ثالثا سياسة المصادرة والعنصر

الرابع حول سياسة النهب وما آلت إليه المخطوطات الجزائرية من شتى انواع الفساد و الاتلاف و التهجير والنهب منذ دخولهم إلى غاية آخر ايام تواجدهم.

والفصل الثالث تطرقنا فيه إلى العناية بالمخطوط الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية ذكرنا أولا أعمال النساخة وكيف استعان الفرنسيون بالعرب في ذلك، ثانيا فهرسة التراث الجزائري المخطوط عالجنا كيف كانت الكتب تفهرس مع دراسة إحصائية لأهم الفهارس التي قام بها المستشرقون، أما العنصر الثالث فكان حول تحقيق التراث الجزائري من قبل المستشرقين وإخراج النص، وأخيرا ترجمة التراث الجزائري المخطوط بينا فيه مدى اهتمام الفرنسيين باللغة العربية لأجل ترجمة انفس الكتب واستغلالها.

أما الفصل الرابع والأخير تناولنا فيه تقييم أعمال الفرنسيين وردود فعل الجزائريين، وتم تقسيمه إلى عنصرين الأول حول تقييم أعمال المستشرقين من الجانب الايجابي والسلبي و العنصر الثاني حول ردود فعل الجزائريين منخلال بعض الأعمال التي قاموا بها كردود فعل في الفهرسة والتحقيق حفاظا على موروثهم.

وخاتمة حوصلنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

8- عرض ونقد أهم المصادر والمراجع

لتنفيذ هذه الخطة استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع من أهمها مجموعة من القواميس والمعاجم استفدنا منها في الفصل التمهيدي في مفهوم المخطوط نذكر منها

- ابن منظور، لسان العرب والزمخشري في أساس البلاغة وكتاب أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي بأغلب أجزائه الأول، الثاني، وخاصة الجزء الخامس الذي خصص فيه فصلا كاملا حول المكتبات الجزائرية وما تحتويه من كم هائل من التراث المخطوط.

و مصدر من المجلة الإفريقية Lalové, Francis "Apropos de P'incendie de la biblithèque d'abuse andrie par les arabesاستخدمناه كثيرا في الفصل الثاني حيث تناول طريقة تعامل الفرنسيين مع المخطوط منذ الحملات الأولى على قسنطية وتلمسان...والمجلة المغاربية ايضا خاصة في مقال حنافي هلايلي، المستشرقون الفرنسيون وإعادة بعث المخطوطات للجزائر وتنظيمها (1830-1962).

لقد استخدمت أبو القاسم سعد الله في احصاء مكتبات الزوايا وأيضا كتاب دور الخواص في حماية الممتلكات الثقافية التي فصل في أهم مكتبات الزوايا وأحصى عدد المخطوطات فيها إضافة إلى يحي بوعزيز الذي ذكر أهم مكتبات المساجد في الغرب الجزائري، المكتبات الخاصة فقد أخذت كتاب جميلة معاشي التي فصلت في مكتبة عائلة الفكون وأيضا حساني مختار في كتابه التراث المخطوط في الجزائر والخارج والمصدر محمد بن الأمير في كتابه تحفة الزائر التى ساعدنا في وصف مكتبة الأمير.

أما جزء الفهرسة فقد استعنا بمجموعة من المقالات تذكر منها مقال خير الدين بن شترة في طرق ومناهج تحقيق التراث وأيضًا عبد الفتاح بن جدو نماذج من جهود المستشرقين الفرنسيين في تحقيق وترجمة ونشر التراث الجزائري، ويحي مراد في معجم أسماء المستشرقين الذي ساعدنا في اعطاء تعريفات دقيقة وتراجم لأهم المستشرقين.

9- الصعوبات

يمكن حصر الصعوبات الموضوعية فيما يلي:

- شساعة الموضوع وكثرة المصادر والمراجع يحتاج فترة زمنية للإلمام بكل جوانبه.
- توفر مصادره باللغة الفرنسية بتطلب وقتا للترجمة الصحيحة.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل لكل من مد لنا يد العون في انجاز هذه الدراسة ونخص بالذكر الدكتور عبد القادر رحمون وكل أساتذة شعبة التاريخ بجامعة الشهيد عباس لغرور بخنشلة.

الفصل التمهيدي

المخطوط الجزائري وواقعه أواخر العهد العثماني

أولا: مفهوم المخطوط

ثانيا: مصادر المخطوطات الجزائرية

ثالثا: التراث المخطوط في الجزائر أواخر العهد العثماني

تعتبر المخطوطات مخزونا فكريا هاما والحديث عنها يعني الحديث عن التاريخ والفكر، والثقافة لأنها كانت ولا تزال مصدر إطلاع ، ووعاء تثقيف تركها السابقون للأجيال اللاحقة. والجزائر تزخر كغيرها من البلدان العربية بتراث المخطوط مثل ذاكرتها الثقافية والتاريخية وعلى إثر ذلك سنحاول التطرق إلى، مفهوم المخطوط لغة واصطلاحا بصفة عامة، والمخطوط الجزائري ومصادره وحالة التراث المخطوط أواخر العهد العثماني.

أولا: مفهوم المخطوط

1- لغة

حسب إبن منظور في لسان العرب، الخط، الطريقة المستقيمة من الشئ والجمع خطوط. الخط الطريق ويقال إلزم ذلك الخط ولا تظلم عنه شيئا. خط القلم، أي كتب، وخط الشئ بخطه خطا، أي كتبه بقلم غيره. التخطيط، التسطير والتهذيب، والتخطيط، كالتسطير، فنقول خططت عليه أي نوبة أي سُطِّرت. [1]

وفي أساس البلاغة للزمخشري، خط الكتاب يخطه (ولا تخطه بيمينك). وكتاب مخطوط.[2]

أما في المعجم الوسيط، المخطوط، المخطوط المكتوب بالخط لا بالمطبعة، جمعها مخطوطات. المخطوطة، المنسوخة أو النسخة المكتوبة باليد[3]

وحسب المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات، "كتاب كتب بخط اليد لتميزه عن الخطاب أو الورقة ،أي الوثيقة أخرى كتبت بخط اليد، خاصة تلك الكتب التي كتبت قبل عصر الطباعة"[4]

وجاء في معجم مصطلحات المخطوط العربي المخطوط، هاته الكلمة التي نريد بها الكتب المكتوبة باليد وهي ترجمة لكلمة manuscrit الفرنسية حديثة وظهرت مع الطباعة في مقابل كلمة مطبوع[5].

2- اصطلاحا

يعد لفظ "المخطوط" من المصطلحات المستحدثة في الأدبيات العربية الدارجة، نظرا لارتباطه بمقابلة "المطبوع"، فظهر وشاع بين الناس إثر ظهور الطباعة، غير أن المعجمات العربية القديمة ذكرت "المخطوط"[6].

فنجده عند الزمخشري، إذ قال، " خط الكتاب بخطه، وكتاب مخطوط "[1].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص 88.

[2] الزمخشري، أساس البلاغة، ص 169.

[3] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج 1، ص 244.

[4] أحمد محمد الشامي، سيد حسب الله، المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات، ص 704.

[5] شوقي بنين ومصطفى طوبى، معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي) ، ص 22.

[6] إياد خالد طباع المخطوطات الدمشقية، المخطوط العربي منذ النشأة حتى انتشاره في بلاد الشام.

وقال أيضا الزبيدي في تاج العروس، " كتاب مخطوط أي مكتوب فيه، ومن المعجمات الحديثة" المعجم الوسيط" وفيه، "المخطوط" المكتوب بالخط، لا بالمطبعة والجمع مخطوطات[2].

والمخطوطة، " النسخة المكتوبة باليد". وقد قال تعالى: ﴿ومَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لأرْتَابَ المُبْطِلُونَ﴾ [3].

وقد اشتهرت " كلمة مخطوط " في بلدان المشرق مقابل " نسخة قلميه " في بلاد المغرب.

لكنه وبعد ظهور الطباعة واختفائه لعدة أسباب أخذ الطابع الأثري. فأصبح مكانه المكتبات، الخزائن العامة، والوطنية، والمتاحف العامة، كمكان لحفظه والعناية به.

أما بالنسبة للحد الزمني لتسميته بـ، "كتاب مخطوط" اصطلحته العديد من المكتبات منها مكتبة الأسد الوطنية، والمخطوط هو ما نسخ قبل العام 900 وما نسخ بعد هذا التاريخ أطلق عليه "مخطوطات جديدة أو حديثة". وتعتبر هذه التفرقة ضرورية وهامة هذا بالنسبة للحد الزمني، أما الحد التعريفي لتسمية الكتاب " مخطوطا " فما كتب بخط اليد فهو مخطوط. ليخرج من ذلك ما كتبه الإنسان على الحجر واللحاف والشواهد[4].

والمخطوط كتاب والكتاب لا يوجد في أمة من الأمم إلا أذا حققت لها عناصر ثلاثة،

- مواد يكتب عليها وأدوات يكتب بها، وأناس يعرفون الكتابة وتراث فكري يحرص الناس على تدوينه وتداوله ولهذا فإن المقدمة الطبيعية لدراسة نشأة المخطوط العربي وتطوره هو أن نتناول الحديث عن أدوات الكتابة وموادها عند العرب.

ويتسع مدلول كلمة " مخطوط " فيشمل كل ما كتب بخط اليد حتى لو كان رسالة أو عهدا أو نقشا ؟ أم أن هذا المفهوم يضيق ويقتصر على ما يمكن تسميته بالكتاب المخطوط؟ وهنا وجب علينا أن نقرر فيما نعنيه بالمخطوط العربي[5].

هو الكتاب المخطوط بخط عربي سواء كان في شكل لفائف أو في شكل صحف ضُم بعضها إلى بعض على هيئة دفاتر وكراريس[6].

---

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، ص69

[2] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ص

[3] سورة العنكبوت، الآية 48

[4] أياد خالد طباع، المرجع السابق

[5] عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، ط 2،ص5.

[6] المرجع نفسه، ص5.

والمخطوط، كتابة أعدت باليد (بما في ذلك المدونات الموسيقية، أو ضربت على الآلة الكاتبة).والكتاب المخطوط، كتاب كتب بخط اليد لتميزه عن الخطاب أو الورقة أو أي وثيقة أخرى كتبت بخط اليد، خاصة تلك الكتب التي كتبت قبل عصر الطباعة[1].

وهو أيضا كل مخطوط تناول موضوعا من الموضوعات الأدبية أو الفلسفية أو العلمية باللغة العربية، ونسخ بالحرف العربي ويتسع المفهوم ليشمل مخطوطات الدول الإسلامية غير العربية كلغات إفريقيا السوداء، واللغات الحامية كالأمازيغية واللغات الهندية. الأوروبية كالفارسية والأفغانية والأوردو (urdu)، أو الباكستانية والعثمانية والتركية وغيرها من لغات الشعوب الإسلامية التي استعارت حرف القرآن للكتابة[2].

ومن حيث التراث، أي اعتبار المخطوط تراث في مجال تحقيق النصوص، هو كل ما وصل إلينا مكتوبا، في أي علم من العلوم أو فن من الفنون[3].

والتراث الذي نعنيه هنا هو، ما خلَّفته أجيال من العرب في ألوف الكتب و الرسائل ما يزال كثيرا منه مخطوطا في مكتبات العالم في الشرق والغرب على السواء، واحتوت هذه الكتب ما لا يعد ولا يحصى من نظريات علمية.

إذن فالتراث هو تلك الآثار المكتوبة الموروثة حفظها لنا التاريخ كاملة، أو مبتورة، فوصلت إلينا في صورة كتب مخطوطة، أو لفائف أو كراسات[4].

[1] الشامي، حسب الله، المرجع السابق، ص 703، 704.

[2] شوقي بنين، المرجع السابق، ص –ص، 4 -7.

[3] رمضان عبد التواب، مناهج تحقيق التراث، بين القدامى والمحدثين، ط 1، ص8 .

[4] - عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، ط 2، ص 2.

ثانيا: مصادر المخطوطات الجزائرية

تعاقبت على الجزائر العديد من الحضارات وامتزجت بها ثقافات متنوعة، ما جعلها بلدا عريقا يتصدر طليعة البلدان من ناحية الاهتمام بالتراث المخطوط الذي انتشر بكثرة.[1]

حيث احتوت كميات كبيرة من المخطوطات، زخرت بها خزائن المساجد والزوايا والمدارس ومكتبات الخواص، ولقد تراكمت هذه المخطوطات عبر الزمان والمكان تكونت من خلالها خزائن من مختلف المصادر نذكر منها،

- مخطوطات موروثة عن العواصم الفكرية مثل تلمسان وبجاية وتاهرت وغيرها كانت فيها خزائن جد ثرية بالمخطوطات[2].

- كذلك تعد الأندلس مصدر من مصادر المخطوطات الجزائرية فبعد سقوط غرناطة كان جلاء المسلمين إلى المدن الساحلية الجزائرية ونقلوا معهم كميات معتبرة من المخطوطات ،إلى جانب مخطوطات النازحين من الأندلس هناك مخطوطات تأتي من مختلف الأقطار الإسلامية الأخرى، خاصة البقاع المقدسة عند تأدية فريضة الحج كما تأتي أيضا من مصر، وتركيا، والمغرب وغيرها[3]. ومثال على ذلك،

مكتبة الشيخ محمد بن إسماعيل بلغت 500 كتاب اقتنى صاحبها معظمها من اسطنبول وكان قد درس في الأزهر وجاور بمكة والمدينة وزار اليمن والسودان والعراق والمغرب الأقصى وتونس وطرابلس.

نجد أيضا المخطوطات من تأليف العلماء الجزائريين[4].

فيذكر المؤرخ الجبرتي عن والده أن بعض الحجاج الجزائريين في مصر سألوه عن كتب للبيع سنة 96 هـ ،أي أن من مصادرها أيضا الاقتناء.

أخذ الجزائريون كذلك المخطوطات من تركيا والمغرب فذَ كر الفرنسي لا لوي حين تحدث عن جمالها قائلا أنها واردة من مصر وتركيا[5].

وأيضا وردت عن طريق النسخ والشراء والوقف[6].

وهناك ما ورد مع العثمانيين أنفسهم عند مجيئهم إلى الجزائر[7].

---

[1] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ص 286.

[2] مختار حساني، القرآن الجزائري المخطوط فى الجزائر والخارج، ص 8، 9.

[3] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ص 289.

[4] عبد الحميد أعراب، دراسات في المكتبات والمعلومات، العدد التاسع، ص 29.

[5] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ص 289.

[6] عبد الحميد أعراب، دراسات في المكتبات والمعلومات، ص 29، 30.

[7] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ص 289.

فالمخطوطات تعتبر الركيزة الأساسية لأي باحث أو مؤرخ يريد كتابة التاريخ، فنجد معظمها في الدور والأرشيفات وهو عبارة عن مبنى تحفظ فيه الوثائق والسجلات الخاصة بمؤسسة حكومية ،او في مجال معين أو غيره لأغراض تاريخية في الغالب[1].

حيث لعب المخطوط أهمية بالغة في دراسة تاريخ الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي في كونه مصدر هام يمكن الرجوع إليه،

* التعرف على طرق توثيق العقود إبان فترة الاحتلال.
* معرفة الإجراءات الواجب إتباعها في عقود الإيجار.
* معرفة سبل العيش وكيفية كسب الرزق فترة الاحتلال.
* التعرف على العملة المتداولة تلك الفترة.
* التعرف على أهم العائلات التي سكنت المنطقة [2]
* معرفة اللغة المتعامل بها في تحرير العقود الرسمية فلا تاريخ لدولة من دون وثائق[3].

ثالثا: التراث المخطوط في الجزائر أواخر العهد العثماني

كان للجانب الثقافي في العهد العثماني أهمية بالغة فتعددت بذلك المؤسسات الثقافية واختلفت مشاربها وأدوارها كل حسب اختصاصها، مما أعطى صورة بارزة للنشاط الثقافي بالجزائر، واستدعى هذا إلى الاهتمام والعناية بالتراث الموروث.[4]

فاتسمت المخطوطات في العهد العثماني بصفة عامة بالكثرة، مقسمة بين المكتبات العامة والخاصة التي انتشرت بين العائلات المشهورة بالعلم. والأعيان الذين اهتموا بالكتب ونسخها فكانت بذلك المكتبات موزعة في كل أنحاء الجزائر ،كالجزائر، قسنطينة، وتلمسان. كانت بها مكاتب ثرية بالكتب والمخطوطات[5].

التي زخرت بها هذه المكتبات بمختلف التأليفات والنسخ والجمع ما جعل الفرنسيون أنفسهم يشهدون لهذا لأنهم كانوا مندهشين من كثرة الكتب التي وجدوها في مختلف مكتبات المدن الجزائرية مثل، " البارون دي سلان"، و" أدريان بيربروجر"، و" شارل فيرو"[6].

---

[1] يحي بوعزيز، تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ،ص 37- 375.

[2] عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية 954 -962،ص 35.

[3] الطيب شنتوف، دراسات في تاريخ الجزائر خلال القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر، ص 03.

[4] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ص 90.

[5] المشهداني،، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني، ص 438، 439

[6] زكية غرابة، دور الوقف في نشر العلم خلال العهد العثماني، العدد 4، ص 10.

حيث ساعدت هذه المكتبات والمخطوطات على ثقافة الجزائريين ودلت على ذلك، فيذكر أحد التقارير أن المستوى الثقافي للجزائريين نهاية العهد العثماني أفضل بكثير من المستوى الفرنسي حيث بلغت الأمية في جنود الاستعمار حوالي 45%، أما عدد الجزائريين الذين يستطيعون القراءة والكتابة يفوق نسبة 55% [1].

واهتم الجزائريون بالجانب الثقافي فاحتوت المخطوطات النادرة وكانت بذلك الجزائر العثمانية في طليعة الميدان كثيرة المكتسبات. [2]

وينتقل الكتاب بينهم بالبيع والاستنساخ والإستيلاف والهدايا أما كتب الزوايا والمساجد كانت موقوفة على العلماء والطلبة والزائرين.

حيث بلغ ما جمعه بير بروجر مع بداية الحملة حوالي 1000 مخطوط، 800 مخطوط من قسنطينة وأقرَّ بقوله أنه جمع منها لوحدها أي قسنطينة حوالي ثلاثة عشر صندوق. [3]

فكانت الكتب في الجزائر في الفترة العثمانية أوفر من غيرها في بلاد إفريقيا أكثرها الكتب الأندلسية ومن أشهر المكتبات مكتبة الجامع الأعظم بالجزائر والجامع المالكي حيث كانت شبه مكتبة خاصة ،في حين خزانة الجامع الجديد (الجامع الحنفي) خزانة عامة ودليل ذلك ما نجده في الوثائق التاريخية أسماء لعدة مخطوطات كانت في خزانة العلامة الحزوبي واشتراها الجامع المالكي من بينها، الخروبية في عشرين جزءا مكتوبة في الرق، ومنقولة قديمة تعود للقرن الخامس الهجري، عليها خط وإجازة محمد الهروي إمام الرواة، ويذكر ابن رجب الجزائري المشهور بابن المفتي في مذكراته التي نشرت بالمجلة الإفريقية، ونشر فصولها الشيخ عبد القادر نور الدين، أنه بمهاجمة العدو للجزائر وهدمه للصور الخارجي للجامع نقلت الكتب إلى برج مولاي حسن لمدة ثلاث أيام وكان النقل على الإبل. ومن الخزائن العامة أيضا اشتهرت خزانة الباي محمد الكبير التي ذكرها كاتبه محمد المصطفى بن زرفة الدحاوي صاحب

(الزحة القمرية في الأخبار المحمدية) سجل فيها حرب وهران.

- خزانة أبي راس الناصري بمعسكر بيت المذاهب الأربعة.

- ثم خزانة الشيخ عبد القادر بن يسعد البرذعي الذي كان يستكتب اللاجئين الأندلسيين للنسخ، وأسس خزانته وحوَتْ أمهات الكتب في منطقة مقطوعة لكنها للأسف تعرضت للنهب والإتلاف وأهم ماعثر عليه في الفترة الأخيرة

[1] زكية غرابة، دور الوقف في نشر العلم خلال العهد العثماني ، ص 11.

[2] شاكر مصطفى، تراث الإسلام، ص 40.

[3] - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 5، ص 326 -332.

مخطوط (الدور المكنونة في أخبار مازونة) عليه تقريض أحمد بن يحي الونشريسي صاحب المعيار قبل أن يهاجر للمغرب.[1]

ونجد في الشرق الجزائري، - خزانة آل الفقون بقسنطينة التي اشتهرت في عهد عالم الأسرة وأديبها الشهير أبي علي حسن صاحب (الرحلة المنظومة) ضمت هذه المكتبة 2500 مجلد ومكتبة المدرسة الكتانية لصاحبها صالح باي، مكتبة باش طارزي ضمت 500 مخطوط إضافة إلى مكتبتين اخرتين ورد ذكرهما في تقارير الضباط الفرنسيين يرجح أبو القاسم سعد الله أصحابهم، مكتبة القاضي الحنفي محمد العربي ابن عيسى أما الثانية لأخيه الساعد الأيمن لأحمد باي.

مكتبة زاوية القيْطنة وهي التي استفاد منها الأمير عبد القادر.[2]

اشتهرت كذلك مكتبة مدرسة الخنقة لصاحبها أحمد بناصر، ومكتبة مدرسة مازونة، أما بجاية التي ابتليت بالاحتلال الإسباني الذي كان أشد خطرا على المخطوطات من الماغول، فكتب لها النجاة بفضل اللاجئين الأندلسيين الذين أسسوا المعاهد بوادي بجاية وبني يعلى وتمقرة ،وأنقذوا مؤلفات عبد الحق الإشبيلي ومنها ديوانه حاليا بخزانة القرويين واحتفظت هذه الخزانة بكل ما كتبه ماعدا (العاقبة)، التي اشتراها أبو الحبال مفتي بجاية وهي الآن ضمن كتبه بالمكتبة الوطنية.

- مكتبة عائلة الورثلاني التي ذكرها صاحب (الرحلة الورثلانية)، " أن لأبيه مكتبة عظيمة لا توجد عند غيره ".

- مكتبة الزجاجي التي قيل أنها إحدى أكبر الخزائن، التي احتوت أحمالا من المجلدات والأسفار.

- مكتبة الشيخ محمد بن إسماعيل بتيكورارن التي ذكرها العياشي في رحلته بأنها تحتوي على 500 مجلد.

وحسب أبو القاسم سعد الله أن مكتبة ابن الفكون احتوت 2500 مجلدا كلها في حالة جيدة وأخبر فانيان أن دوسلان قدر محتواها بـ، 4000 كتاب ومحتوى مكتبة باش طارزي أكثر من 500 مخطوط.

- مكتبة الزاوية التيجانية بلغت ما يقارب 8000 مخطوط.

- مكتبة زاوية الشيخ الحسين سيدي خليفة ضمت حوالي 600 مخطوط.[3]

- مكتبة الزمالة المتنقلة للأمير عبد القادر ضمت 5000 مخطوط عربي ثمين ونادر وفاخر التجليد.[4]

---

[1] درياس لخضر، رحلة المخطوط في الجزائر بين كثرة المخاطر ونقص الصيانة، دور الخواص في حماية الممتلكات الثقافية (التراث المخطوط نموذجا)، المتحف الوطني سطيف، ص 3، 4.

[2] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ص 326.

[3] درياس لخضر، رحلة المخطوط في الجزائر بين كثرة المخاطر ونقص الصيانة ،ص 4 ،5.

[4] محمود بوعياد، التراث الوطني المكتوب وطرق إحياءه، العدد الثاني، ص75.

وبالتالي فإن كلمة مخطوط هي كل كتاب ألف فيما سبق وكتبه صاحبه بخط يده، لعدم انتشار أدوات الطباعة الحديثة.

ويعتبر المخطوط مصدر للكتابات التاريخية.

أما بالنسبة للمخطوط الجزائري مر بعدة مراحل جعل منه موروثا عظيم اختلفت مصادره بين التأليف والنسخ، كذالك كانت هناك مصادر اخرى لاهتمامهم بالجانب الثقافي خاصة من بلاد المشرق والأندلس.

حيث امتازت الفترة العثمانية بكثرة وتنوع المراكز الثقافية خوان آلاف المكتبات والمخطوطات جعلت من الجزائر مركزا من مراكز الاشعاع العلمي في تلك الفترة.

الفصل الأول

مضان التراث المخطوط بالجزائر

أولا: مكتبات الزوايا

ثانيا: مكتبات المساجد

ثالثا: المكتبات الخاصة

رابعا: المكتبات العامة

إن اهتمام الجزائريين بالكتاب قديم وتقديسهم للورقة المكتوبة عريق، فلا غرابة إذن في كون الجزائر تحتضن أهم الأرصدة المحفوظة في مختلف البلدان[1].

[1] مختار حساني، التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج، ج4، ص14.

كثرت المخطوطات في العهد العثماني ووضعت في مكتبات[1]، أو مراكز علمية وهي مليئة بكنوز من التراث المخطوط، وهي تضم مختلف العلوم الإنسانية من فقه، أصول، وعقيدة وتوحيد، وتفسير، وقراءات، وتجويد، وحديث وفلسفة، وطب، وزراعة ، وفلك ، ومنطق ، وكمياء، وحساب، ورياضيات، وجبر، وجغرافيا، وتاريخ، ورحلات، وسير، وتراجم، وآداب... وغير ذالك مما تفرع عن هذه الأصول[2].

وكانت هذه الكتب تنتج عن طريق التأليف والنسخ، أو تجلب من خارجها خاصة مصر وإسطنبول والحجاز والأندلس[3].

أولاً مكتبات الزو ايا

أ- تعريفها

الزوايا جمع زاوية ،وهي مؤسسة شاملة فهي مسجد للعبادوالمعتقدات.لتعليم إضافة إلى أنها خزائن للمخطوطات وهي أيضا مركز لشيوخ الطرق الصوفية[4]،فهي مركز للعلم والثقافة وجمع المخطوطات والكتب والمحافظة عليها وخاصة منها العربية الإسلامية ،كانت الزوايا بمثابة مخازن دواوين للكتب والمخطوطات في مختلف العلوم والفنون ،وذلك بفضل اهتمام شيوخها وأتباعها بالعلم والتعليم والنسخ والنقل والتأليف ،والجميع[5].

إضافة أن الزوايا والمدارس هي أهم المراكز المكانية التي تنقل الأفكار والمعتقدات[6].

قامت الزوايا بجهود كبيرة وكثيفة في نشر الدالرجال،ة و الثقافة العربية بمختلف الوسائل والسبل والإمكانيات ،وفي كل الأوقات والظروف وكان ذلك خير وبركة على الجزائر[7] وعن أهمية هذه الزوايا يقول توفيق المدني « لبعض الطرق الصوفية بقطرنا هذا مزية تاريخية لا يستطيع أن ينكرها حتى المكابر ،هي أنها استطاعت أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد في عصور الجهل والظلمات وعمل رجالها الكاملون الأولون على تأسيس الزوايا ...

[1] المشهداني، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني(1518-1830)،ص438

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، ص297.

[3] محمد السيد، المركز الثقافي في دار السلطان (الجزائر)، أواخر العصر التركي، ع7، ص71.

[4] الإبراهيمي، عيون البصائر،ط2، ص244 .

[5] يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري،ص22.

[6] عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة، ص264.

[7] يحي بوعزيز،المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ، ص22

ويقومون بتعليم الناشئين وبث العلم في صدور الرجال ،ولولا تلك الجهود العظيمة... لما كنا نجد الساعة في بلادنا أثرا للعربية ولا لعلالدين.ن ...»[1] .

ب) - بعض مكتبات زوايا الجزائر

1 - مكتبة زاوية الهامل

تقع زاوية الهامل جنوب مدينة بوسعادة ولاية المسيلة في القسم الجنوب لجبال اولاد نايل، وهي تقع فوق ربوة بأعلى المدينة[2].

- زاوية الهامل هي الزاوية الثانية التي أسسها الشيخ العلامة محمد بن أبي القاسم الهاملي ، وهو مؤسس الزاوية والمكتبة وكان مشهور بالفصاحة والتصوف والبركة إضافة أنه كان مدرسا[3].

- تعتبر خزانة المخطوطات في زاوية الهامل من أهم الخزائن على مستوى مدينة المسيلة، حيث كانت تضم 10.000 مخطوط يعود تاريخ بعضها إلى 700 سنة، وكان بعضها مزين بماء الذهب[4] ولا ندري من أين جمع الشيخ محمد بن أبي القاسم مكتبته، لكن الأرجح هو أن تلاميذه وعلماء كانوا يأتون له بالمخطوطات إضافة إلى الشراء من الجزائر وتونس ومصر، وإستفاد أيضا من الاستنساخ، تحوي المكتبة إضافة للكتب مجموعة من الوثائق والمراسلات العائلية والسياسية والعلمية ومجموعة من التحف مثل الصور والسيوف والرقاعات وأشجار النسب[5].

إن الشيوخ الذين تولوا هذه الزاوية، أعطوا لها أهمية كبيرة لأن أغلبهم كانوا من رجالات العلم ، لذلك أدركوا أهمية هذا التراث المخطوط، عكس بعض الخزائن في الوطن التي أهملت بسبب أن الذين تولوها لم يكونوا من رجال العلم[6].

2- مكتبة سيدي خليفة

زاوية الشيخ حسين بسيدي خليفة ولاية ميلة، هي زاوية اهتمت باقتناء المخطوطات والكتب وكانت تضم مخطوطات هامة و مطبوعات [1]، كانت تضم حوالي 6000 مخطوط، وروية عن بقية شيوخها أن علماء المغرب كانوا يستعيرونة منها المخطوطات ثم لا يرجعونها.

---

[1] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، الطرق والزوايا، ص350-351.

[2] مختار حساني، التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج،ج4 ، ص254

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر اثقافي ،ج5 ، ص368.

[4] مختار حساني، التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج،ج4، ص255.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5، ص368

[6] مختار حساني، التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج ،ج4، ص256.

تحوي هذه المكتبة كتب دراسية خاصة بالطلبة ومخطوطات ثمينة التي يطلع عليها فقط شيوخ الزوايا وكبار الزوار، وكانت تضم كتب النحور والفقه ودواوين الشعر، وتراجم الرجال والتصوف ومذاهب الإمام مالك بالخصوص، وموطأ الإمام مالك، وشذوذ الذهب الإبن هشام، وشرح لامية ابن الوردي، وذكر سعد الله أن في هذه المكتبة نفائس ترجع إلى القرون الأولى من الهجرة وبخطوط مؤلفيها[2].

3 - مكتبة زاوية طولقة

تبعد هذه الزاوية عن مدينة بسكرة بخمس و ثلاثين كلم، وهي تعد من كبريات الزوايا في الجزائر، غنية بالمخطوطات والكتب المطبوعة طباعة حجرية[3]، مؤسسها هو على بن عمر وهي تعرف باسمه، وجعل هذا الأخير الزاوية معهدًا علميًا للتدريس ونشر الثقافة العربية والعلوم الإسلامية وحفظ القرآن الكريم.

كان شيخ الزاوية من محبي الكتب فجمعها من مختلف الاوطان واشتراها بأثمان غالية ومخطوطات مكتبة زاوية طولقة متنوعة تشمل التصوف والتوحيد والتفسير والعلوم الدينية عموماً إضافة إلى الأدب والتراجم والتاريخ المحلي وغيره .

أما الإطلاع والاستفادة فإن شيوخها يقدمون الخدمات وحسن الضيافة أيضًا[4].

4 – مكتبة زاوية القنادسة

هذه الزاوية موجودة في ولاية بشار بالقنادسة، ويذكر شيخ الزاوية عبد الرحمن الأعرج انها كانت تحوي على ثلاثة آلاف مخطوط وأنها كانت من مراكز نشر الوعي في نفوس المواطنين[5].

5- مكتبة ابن أبي داود

كانت مكتبة ابن أبي داود غنية بالمخطوطات ولم تكن المكتبة في مكان واحد إنما موزعة على عدة حجرات وكانت الحجرة الأزهرية تضم خمسة خزائن بها مخطوطات إضافة إلى كتب مطبوعة ثم حجرة دار الأحباس (خزانة الطارمة) وفيها خزانتان كبيرتان وأخرى صغيرتان، في المكتبة قسم للكتب المدرسية التي خصصت للقراءة

---

[1] درياس لخظر، رحلة المخطوط في الجزائريين كثرة المخطار ونقص الصيانة ، ص16.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص361.

[3] عبد الكريم العوفي، التعريف بمراكز المخطوطات في الجزائر، ص96

[4] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5، ص367.

[5] عبد الكريم العوفي، التعريف بمراكز المخطوطات في الجزائر، ص97.

والاستعارة الخارجية وكان من حقهم النسخ منها . هناك أيضا خزانة خاصة بالوثائق و المراسلات كما أن المكتبة مجموعة من المجلات والصحف القديمة[1].

6-مكتبة الزاوية التجانية

تأسست هذه الزاوية في 1789م بقمار على يد المقدم محمد الساسي القماري، بأمر من سيدي أحمد التيجاني، كانت بها المكتبة العلمية التي احتوت الآلاف من المخطوطات والمنسوخات والنوادر من المصنفات العلمية لطلبة حيث بلغت 8000 مخطوط قبل وفاة مؤسسها[2].

7- مكتبة الزاوية الناصرية

كانت مكتبة الزاوية الناصرية أول المكتبات الوطنية الزاخرة بأنواع الكتب وأروعها والمخطوطات، التي غزت حقول أجيال كاملة وعملت على حفظ تراثنا وتلقين علومها عبر كل الأزمان.

ان الزاوية الناصرية تعد كمركز ثقافي وحضاري، نشط الحياة الفكرية، في حقبة تاريخية كانت تفتقد فيها بلادنا لوسائل التعليم المتطورة، فكرس علماء الخنقة جهودهم لنشر العلم ومبادئ الدين في منطقة الزيبان خاصة والجزائر عامة[3].

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5، ص 361-362.

[2] درياس لخظر، رحلة المخطوط في الجزائريين كثرة المخاطر ونقص الصيانة ، ص 15.

[3] أبو القاسم سعد الله، ثاريخ الجزائر الثقافي،ج5،ص 313.

ثانيا مكتبات المساجد

أ- مفهوم مكتبة المسجد

هي نوع من أنواع المكتبات، وظهرت مع ظهور الحفظ في المساجد خاصة حفظ كتاب الله، لقد أعتبر المسجد مكانا لحفظ الكتب خاصة القرآن الكريم، ثم بعد ذلك أضيفت لها كتب الفقه والسيرة وأنواع اخرى من الكتب الدينية وبذلك كان المسجد عبارة عن مركز تربوي تعليمي وفكري، إن مكتبات المساجد من أولى المكتبات نشوءا في الجزائر قبل دخول الاحتلال الفرنسي لها، بسبب أن القرآن الكريم كان يحث على العلم والتعلم، انه لا يمكن التطرق إلى الحضارة العربية الإسلامية دون ذكر مكتبة المساجد[1].

تعتبر سنة الوقف من السنن الحميدة في مجتمعنا حيث عند وفاة عالم وعدم وجود من يخلفه في علمه نقلت تركته العلمية كاملة إلى أحد المساجد[2].

لقد كانت المساجد قبل مجيء الفرنسيين لها دور ثقافي الكبير فهي روح وجوهر العقيدة الإسلامية لأهل المدينة، وكانت هذه المساجد مكانا للعبادة والتعلم والربط بين أواصر المجتمع[3].

و من أهم المساجد نجد الجامع الكبير بالجزائر أفخم بناء معماري عتيق ثم مسجد كتشاوة ومسجد سيدة، ومسجد الأندلسيين الذي بناه المهاجرون الأندلسيون وهذه المساجد كانت مرفوقة بمكتبات للقراء والطلبة والأساتذة جلة الكتب كانت دينية إلا القليل من كتب الرياضيات والطب مما جعلها تتسم بالعلوم النقلية أكثر من العلوم العقلية[4].

ب - بعض مكتبات مساجد الجزائر

لقد كانت المساجد قبل 1830 مجيئ المستعمل لا تخلو من الواحد منها من مكتبة أو خزانة كتب والآن تحاول إعطاء نماذج عن بعض مكتبات المساجد

1 - خزانة الجامع الأعظم التاريخية بتلمسان

[1] صديقي بلحاج،المكتبات الجزائرية في القطاع الوهراني (1830-1954)، ص28

[2]. درياس لخضر، رحلة المخطوط في الجزائريين كثرة المخاطر ونقص الصيانة، ،ص19

[3] محمد السيد، المركز الثقافي في دار السلطان أواخر العصر التركي ،ع7،ص64.

[4] زهية دباب، وردة برويس، السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني قراءة سوسيو تاريخية ،ص 178.

لقد كان علماء تلمسان وطلبتها منشغلين بجمع الكتب ودراستها وكانوا مهتمين بتعمير وإثراء المكتبات وقد كانت هذه المكتبة على يمين المحراب من الجدار القبلي الذي أثبتت به الخشبية التي لا تزال مثبتته به إلى يومنا هذا، ولقد هدمت هذه المكتبة وفقد ما كان فيها من كتب بعد دخول الاستعمار الفرنسي[1].

2 - مكتبة الجامع الكبير بندرومة

توجد على يسار المحراب شرقاً، توجد باب تؤدي إلى حجرة مقابلة بها طاولة وكرسي وخزانة تحوي مخطوطات كثيرة، وهي مكتبة ضخمة الحجم من كتب الفقه والحديث.

ومن أهم العناوين التي كانت بمكتبة ذلك المسجد نذكر ،

- العقد الفريد لابن عبد ربه.
- ترتيب الحوالك في مذهب الإمام مالك[2].

3- مكتبة الجامع الكبير بالعاصمة

ويعد من أكبر المساجد في العاصمة كان يحوي مكتبة تضم 500 مخطوط سنة 1830 وهذه الإحصائيات حسب ابن أبي شنب الذي قام بفهرستها فيما بعد بأمر من الحاكم العام جونار[3]charles celestin gonnart

[1] صديقي بلحاج، المكتبات الجزائرية في القطاع الوهراني(1830-1954) ،ص 32.

[2] يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ، ص 201.

[3] حنيفي هلالي، الجزائريون وتحقيق التراث خلال الفترة الاستعمارية على ضوء المجلة الإفريقية حالة محمد بن أبي شنب (1869-1929)، ص 174.

ثالثا - المكتبات الخاصة

أ- تعريفها

هي مكتبات فردية أو عائلية، حصلوا عليها أصحابها بالوراثة أو شراء أو بطرق اخرى مختلفة وترجع المكتبات في العادة إلى أعيان البلاد، لأنهم هم القادرون على شرائها وصيانتها ومن خصائص هذه المكتبات عموما أن أصحابها يغارون عليها ويخشون عليها من الزيارات، وأغلب هذه الكتب بدون فهارس، وإنما يسجل أصحابها أسماء الكتب والمؤلفين في سجلات ويحتفظون بها دون أي ترتيب فقط لمعرفة عددها وأصحاب هذه المكتبات كانوا يقتنون هذه الكتب من أجل المطالعة والعلم، وآخرون من أجل الثروة وهي تعد رأس مال وهذا النوع من المكتبات عددها كبير ولا يمكن حصرها[1].

ب - بعض المكتبات الخاصة

و من أهم المكتبات الخاصة في العهد العثماني،

1- مكتبة عائلة الفكون

تعتبر من أقدم المكتبات العائلية الخاصة هي مكتبة الشيخ الفكون بقسنطينة، حيث تعود هذه المكتبة إلى[2] أسرة الفكون[3].

حيث تحتوي مكتبة الفكون آلاف المخطوطات، بعضها لا يقدر بثمن من الناحية الجمالية أو من الناحية العلمية، وقد قدر محتويات المكتبة بأربعة آلاف مخطوط (4000)[4]، وقد لاحظ ديسلان[5] أن أكثر الكتب ضمت كتب الفقه والدين موزعة على النحو التالي،

- الفقه والعقيدة، أكثر من خمسين كتاب.
- التوحيد، ثلاثون كتاب.
- الحديث، ثلاثمائة كتاب.
- مصطلح الحديث، أحد عشر كتاب .

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5، ص382.

[2] المرجع نفسه،ص 383.

[3] أسرة الفكون، وتنطق الفقونEL Feggoune تعود أصولها ،إلى قبيلة تميم العربية ،أما الشيخ عبد القادر الراشيدي ،مفتي قسنطينة في نهاية القرن 12ه/18م فيرجع أصل الأسرة إلى قرية فكنونة باالأوراس ،وبذالك ينسبها إلى الأصول البربرية وهذا مار فضة أبناء الأسرة بشدة، أنظر د / جميلة معاشي، أسرة الفكون شيوخ الإسلام وشيوخ بلدة قسنطينة من عز العثمانيين إلى ذل الفرنسيين، ص243.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5، ص382.

[5] دي سلان، البارون Cruckin de slane. Baron mac ارلندي الأصل، فرنسي الجنسية، تخرج على دي ساسي، وعين مترجما في وزارة الحربية، ونحافي استشراقة ناحية المغرب فذهب له فيه صيد بعيد.
أثاره، نشر بمعاونه جوزيف رينو لأول مرة، ديوان امرئ القيس... يحي مراد، معجم أسماء المستشرقين ص540.

- علم القرآن، مائة وثلاثون كتاب.
- فقه المذاهب الأربعة، ثلاث مئة كتاب.
- التصوف، أربعون كتاب.
- أما الكتب التاريخية والأدبية والعلمية فذكر منها ديسلان
- تاريخ الدولة العثمانية.
- وفيات الأعيان لا بن خلكان .
- شرح لامية العجم للصفدي .
- نفح الطيب للمقري .
- سراج الملوك للطرطوشي .
- جغرافية ابن الوردي [1].

2- مكتبة سعيد باش تارزي

وهي من أهم المكتبات المتواجدة في قسنطينة لكن أقل قيمة من مكتبة الفكون لكنها كانت تضم اكثر من خمسمائة مخطوط أغلبها في الفقه والدين وذكر أنه وجد فيها كتابين نادرين هما

- شرح ابن نباته على ابن خلدون .
- معارف ابن قتيبة[2].

3- مكتبة الأمير عبد القادر

كان أبو الأمير محي الدين هو القائم على زاوية القيطنة وعلى المكتبة ثم أخوه محمد السعيد.

وكان يشجع أمير يعرف قيمة الكتب الدين وكان يشجع على العلم والتعلم حيث يذكر ابنه محمد في كتابه تحفة الزائر " ... كانت الكتب حين إذن قليلة في البلاد فاجتهد في جمعها من كل جهة وأمر العسكر بأن كل من وجدا كتابا يحضره له ثم شدد في حفظ الكتب الموجودة بأيدي الطلبة وعزم على ترتيب المكتبة"[3].

فكانت من أكبر المكتبات و أغناها و أنفعها لطلبة العلم[4].

4 – مكتبة الخمارة

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص305-306.

[2] المرجع نفسه ،ص308.

[3] محمد بن الأمير عبد القادر، كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ،ج1،ص202.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج5،ص384.

وهي من المكتبات الخاصة وهو من شيوخ مدينة بسكرة وكان يحب العلم والكتب وكان يجمع الكتب ، وكان له مكتبة متنوعة وكان له مكتبة(الشيخ الخمار) متنوعة وكان تلاميذه يستفيدون منها[1].

5-مكتبة ابن شعلان

كانت مكتبة خاصة بأسرة ابن شعلان وهي من الأسر العلمية في بجاية، وكانت تملك مكتبة عظيمة من ذخائرها نذكر،

- النبذة المحتاجة في أخبار منهاجة[2].

6- مكتبة ابن مريم (أبو عبد الله محمد بن محمد ابن مريم التلساني)

لقد كان ابن مريم كثير المطالعة للكتب، قائما عليها أحسن القيام، وكان ذلك دأبه حتى ترك عند وفاته مكتبة خاصة به وبأسرته تضم أكثر من 600 كتاب، ونحو 13 تأليفاً شخصياً منها (البستان) الذي ترجم فيه لـ 182 عالما، ووليا صالحاً.

- وتحفة الأبرار وشعار الاختبار في الوظائف والأذكار.
- وفتح العلام الشرح النصح التام للخاص والعام .
- شرح المرادية للتازي.
- تحفة الأبرار وشعار الأخبار في الوظائف والأذكار المستحبة في الليل والنهار، وترك ابن مريم مخطوطة في الطب اسمها فتح الجليل في أدوية[3].

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر القافي ،ص391.

[2] درياس لخضر، ارحلة المخطوط في الجزائريين كثرة المخاطر ونقص الصيانة،ص16.

[3] محمد بن مدين، إضاءات على نماذج من ذخائر الكتب وخزائن المكتبات الخاصة بعلماء تلمسان خلال العهد العثماني ،ص591.

رابعا، المكتبات العامة

أ- تعريفها

هي مكتبات تضم أنواع المخطوطات وهي تابعة للمؤسسات الثقافية من مساجد وجوامع وزوايا، يزورها الطلبة من جميع النواحي للمطالعة وهي موزعة حسب أهمية المكان على كافة القطر الوطني[1].

لقد كان الولاة العثمانيين لا يشجعوا على التأليف ولا على جمع الكتب لأنفسهم، حيث أن الجزائر العثمانية لا وجود للمكتبات السلطانية أو الأميرية، حيث لا وجود المكتبة عمومية أو شعبية بالمعنى الذي نستعمله الآن.

إذن يقصد بالمكتبات العامة هي المكتبات الملحقة بالجامع والمسجد والزاويا والمدارس[2]. - وكانت تأتي الكتب عن طريق النسخ أو من خارج البلاد الأندلس، مصر، القسطنطينية والحجاز عن طريق الشراء أو الإقتناء[3].

وكانت هذه المخطوطات تقل أو تكثر حسب أهمية الوقف الذي تتغذى منه وحسب أهمية الجامع وضخامة عدد السكان المدينة المعنية[4].

ونظرا أننا تطرقنا في المباحث السابقة لمكتبات الزوايا والمساجد التي تعد مكتبات عامة سنحاول تطرق لمكتبات المدارس بحكم أنها تعد من المكتبات العامة نهاية العهد العثماني.

ب - بعض مكتبات مدارس الجزائر

وحقيقة الأمر أن الجزائر العثمانية عرفت انتشار واسع للمدارس، ويذكر البعض أن الجزائر كانت تتوفر على ثلاث مدارس للمذهب المالكي، وكان من أهداف هذه المدارس هي تحفيظ القرآن إلى جانب تعليم مبادئ القراءة والكتابة وبعض العلوم الأخرى كالحديث والنحور واللغة والفقه والتوحيد واستكمال هذه الدراسات بعلم الحساب وقراءة المؤلفات الطبية، وكانت هذه المدارس ملحقة بها مكتبات لمساعدة الطلبة على العلم وكان هؤلاء الطلبة يسهمون في اثراءها من خلال النسخ والاقتناء[5].

1 - مكتبة المدرسة الكتانية

[1] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدول البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ،ص

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،ص296.

[3] كمال خليل، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس وتطور (1850-1959)،ص9.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،ص296.

[5] زهية دباب ووردة برويس، السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني قراءة سوسيو تاريخية ،ص178.

تأسست هذه المدرسة بمدينة قسنطينة على يد صالح باي، وقبل تأسيس هذه المدرسة سبقها ببناء مسجده الكتاني، وأطلق عليها اسم المدرسة الكتانية، بمعنى أن هذه المدرسة هي

مكملة لهذا المسجد وتعد امتداد له[1].

لم يكتف صالح باي بإنشاء هذه المدرسة بل وسع مجال اهتمامه إلى أن وصل إلى خمسة مساجد كبرى وسبعين مسجد صغيرا، وثلاثة عشر زاوية هذا إلى جانب الكتاتيب القرآنية الكثيرة، كما أولى اهتماما كبيرا بالتعليم الديني وغيره[2].

وإلى جانب كل هذا كانت المدرسية الكتانية تتوفر على مكتبة ثرية جدا بالكتب والمخطوطات التي استولى عليها الجيش الفرنسي بعد اقتحام المدينة في أكتوبر 1837 .

مكتبة ساهم في تكوينها وتزويدها بنفائس الكتب والمخطوطات صالح باي نفسه، هذا إلى جانب العائلات القسنطينية التي زودتها بما كانت تدخره من رصيد في هذا المجال[3].

2 – مكتبة المدرسة المحمدية

بنى هذه المدرسة الباي محمد الكبير وإليه تنسب وتم الحاقها بجامعه الأعظم (جامع عين البيضاء)، ويطلق عليها أيضا مدرسة الحايطة[4].

وحتى تؤدي هذه المدرسة رسالتها الثقافية على أكمل وجه رتب لها المدرسين وخصص لها الأوقاف، وزودها بمكتبه عامة جلب لها نفائس المخطوطات من جميع الأقاليم[5]، وإلى هذا يشير ابن سحنون الراشدي في قوله، " ... والمحبة هذا الأمير للعلم والأدب، كان يشتري كتبه بالثمن البالغ ويستكثر أي كان يشتري الكتب بأغلى الأثمان ويستنسخ ما لم تسمح نفس مالكه ببيعه[6].

---

[1] صالح عباد، الجزائري خلال الحكم التركي (1514-1830)ص176-179.

[2] عبد الرحمان جيلالي، تاريخ الجزائر العام ،ج3،ص280.

[3] محمد السعيد القاطري، المدارسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان ،ص158-159.

[4] محمد الكبير مؤسسها وقال عنه المزاري "....وكان محبا للطلبة ،ولذالك بنا (كذا)لهم المدرسين الألى بمعسكر والثانية بواهران ...."أنظر المزاري ،طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا في أوخر القرن التاسع عشر ،ص295.

[5] نصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني،ج1، ص249.

[6] إبن سحنون الراشيدي، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني ، ص61.

وقد تطرق لوصف هذه المدرسة ودورها في الحياة الثقافية بمعسكر الكثير من مؤرخي وشعراء تلك الفترة، حيث يذكر أحد المؤرخين أن المدرسة كانت حلم بين الخواص والعوام ،فعزم الباي محمد الكبير على تشيدها، فأنفق عليها المال الغزير وأوقف لها الأوقاف وعين لها الموظفين واصطفى لها أحسن المدرسين وألحق بها مكتبة بها أنفس الكتب[1].

3 - مكتبة مدرسة مازونة

اشتهرت مدينة مازونة بمدرستها الدينية، بلغت مازونة شهرتها الأفاقة في العلوم الشرعية منها الفقهية وعلم الحديث وعلم الكلام، وقد عرفت بكثرة مجالسها ونجابة طلبتها وقريحة شيوخها واشتهر شيوخها بالتخصص فبعضهم تخصص في شرح مختصر خليل وشرح الخرشي وشرح الزرقاني في الفقه المالكي، والبعض في الأحكام والقضاء والفتوه، والبعض الآخر في الفرائض وآخرون في رواية احديث الشريف، ولقد تم إلحاق مكتبة بهذه المدرسة كانت تحوي كتب ومخطوطات تساعد الطلبة على العلم والمعرفة[2].

ومن النتائج التي يمكن استخلاصها هي

- لقد كانت الجزائر تتوفر على مخطوطات كثيرة قبل الاحتلال.
- كانت مكتباتها العامة في المساجد والزوايا والمدرس.
- مكتباتها الخاصة فكانت منتشرة عبر الوطن حيث العائلات العلمية وحيث الأعيان الذين لهم غيرة على الكتب ونسخها ،حيث أن العائلة الواحدة تتوفر على آلاف من المخطوطات النادرة .
- كان الجزائريون قبل مجيء المستعمر تحصل على الكتب عن طريق الاقتناء والاستنتاج والاستلاف والهدايا
- كتب المساجد والزوايا والمدارس فقد كانت موقوفة على العلماء والطلبة والزائرين.

[1] بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري (1779-1797)، ص 221.

[2] زهية دياب،وردة وبرويس، السياسة التعليمية في الجزائرفي العهد العثماني قراءة سوسيو تاريخية ،ص 178.

الفصل الثاني

سياسة الفرنسيين في التعامل مع المخطوطات الجزائرية

أولا: سياسة التدمير

ثانيا: الهجرة الجماعية

ثالثا: سياسة المصادرة

رابعا: سياسة النهب

كان مصير المكتبات غير آمن، إذ ضاع عدد منها نتيجة الإهمال بسبب عدم توفر أماكن حفظ خاصة بها ومناسبة فتعرضت بعضها للتلف لأسباب عدة مثل نوعية الورق الرديئة، عدم توفر درجة الرطوبة المناسبة. ....إلى غير ذلك.

كذلك تعرضها للنهب والتهريب والحروب خاصة تلك التي حصلت مع الأوروبيين.[1]

فبعد الاحتلال الفرنسي كانت الكتب والوثائق من الضحايا الأولى لهذا الاستعمار، حيث وضع الفرنسيون أيديهم على المساجد والزوايا في العواصم و صادروا كل ما وقع تحت حوزتهم، وضموا مداخيل أوقافها إلى الإدارة المالية (الدومين) فكانت كل مقاومة أو ثورة يتبعها إتلاف ودفن العديد من المخطوطات الثمينة سواء كانت شخصية أو عمومية.

وخير دليل على ذلك إباحة قائد الحملة " بورمون" مدينة الجزائر شهرا كاملا لجنوده يعبثون فيها فسادا وسرقة، ولقد لاحظت السيدة روجرز بعد حوالي ثلاثين سنة من الاحتلال أن الجنود كانوا أحرارا في النهب والتدمير وشمل ذلك حتى وثائق الدولة الجزائرية وكل المنطقة الواقعة بين سيدي فرج والعاصمة[2].

ولم يقتصر الاحتلال الفرنسي على الجانب السياسي والعسكري والاقتصادى فقط، بل عمد إلى تدمير معالم الثقافة والفكر فيها، في إصراره على إفساد وتجهيل وتحطيم مقومات الأمة فعند بسطه لنفوذه حاول أن يقتل تاريخهم وقيمته الحضارية فبإلقاء نظرة على الخلفيات التاريخية نجد أن المخطوطات بالجزائر تخلَّلتها أحداث دامية استمرت عشرات السنين منذ أن وطأت أقدام المستعمر بلادنا عام 830 م إلى أن رحلوا عنها عام 962 م.[3]

فصادروا كل ما وقع تحت أيديهم وكانت المكتبات والمخطوطات ضحايا النهب والمصادرة إضافة إلى الحروب التي أتلفت الآلاف من المخطوطات سرقةً وحرقاً ونهباً.[4]

وعلى إثر ذلك سنحاول التطرق إلى ما تعرضت له المخطوطات الجزائرية منذ دخول الغزو الفرنسي الغاشم مدينة الجزائر 830 وتشتيتها وبعثرتها للمخطوطات بعدة طرق، الإتلاف والتدمير، النهب، المصادرة، الهجرة.

أولا: سياسة التدمير

لقد أعاد التاريخ نفسه فتعرضت الكثير من المخطوطات الجزائرية أثناء الحملة الفرنسية لنفس الصورة التي قامت بها الجيوش الألمانية مع كتب المثقفين الفرنسيين أثناء الحرب العالمية الثانية[5].

---

[1] المشهداني، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني، ص 439.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ص326، 328.

[3] نوار جُدواي، تقرير عن المخطوطات فى الجزائر وأماكن تواجدها، ص 40.

[4] حنافي هلايلي، المستشرقون الفرنسيون وإعادة بعث مخطوطات الجزائر وتنظيمها (830- 962) ص 308.

[5] عبد الحميد أعراب، ملتقى المخطوطات لولايات شمال الصحراء، ص 66

فبعد الاحتلال الفرنسي أباح بورمون مدينة الجزائر لمدة شهر عاثوا فيها جنوده أقصى أنواع الفساد ولم يتوقفوا هنا فقط حيث اختفت كل الكتب رغم أنها كانت أحباسا وتبادلتها الأيادي دون حسابٍ أو عقابٍ. [1] تعرضت خلالها المخطوطات للتلف جراء المستعمر المدمر حيث وضح بيربروجر عندما كتب (Berbrugger)، أن الحملات العسكرية كانت تُتلف تدمّر كل ما في طريقها، من كتب ومخطوطات وتقوم بحرقها محطمة بذلك حتى أماكن التعليم مثل المدارس، واستثنى في نصه بعض القادة المحبين للعلم والمعرفة الذين حافظوا على بعض الكتب من الاندثار. ..[2]

حيث يوضح بير بروجر أنه رافق الطابور الثاني من القوات في حصار مدينة قسنطينة، و أنه توجه على الفور إلى منزل بن عيسى مرخص أحمد باي، وشقيقه سي محمد العربي قاضي قسنطينة، حيث بلغه من أحد الضباط أن الجزائريين يدافعون عن هذا المنزل وأن المقاومة أصبحت غير مجدية، فقاموا قبل مغادرتهم بكسر الصناديق التي إعتقدو

أنها تحتوي أشياء ثمينة و ألقوا في الفناء جميع المخطوطات، وسط كومة مشوشة من جِرار الزيت، و أواني الزَّبد والعسل، والسميد والسجاد وما إلى ذلك. ...[3]

لذلك يقول بيربروجر " إن حملاتنا العسكرية دمرت الجزء الأكبر من الكتب وقضت فعلا على أغلبية المدارس. إن بقايا هذه البحوث الأدبية المنقذة من التدمير، مودعة في مكتبة مدينة الجزائر، فكان بإمكاننا أن نجمع الكثير لو أن كل القادة العسكريين كانوا يدركون أن هناك نوع من المجد في الحفاظ على معالم المعرفة مهما كانت الحروف التي كتبت بها ، وعارضوا أن تشعل نيران المعسكرات العديد من المخطوطات العربية المأخوذة عن طريق الغزو في المدن المختلفة. ففي الحصار على مدينة قسنطينة دمرت وأتلفت العديد من المخطوطات جرَّاء الحصار وما تلاه، وفي احتلال مدينة الجزائر.

فوصف لنا الطبيب C.Sédillot كان حاضرا في احتلال مدينة قسنطينة واصفا عملية النهب والتدمير التي تعرضت لها قسنطينة [4].سنة 837م بالهمجية وأنهم دمَّروا أعمالا جاهزة للآداب والعلوم[5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ص 326.

[2] - Berbrugger Adrien ،Algérie historique , pittoresque et monumentale ،recueil de vues , monuments , cérémonies costumes armes, et portraits paris chez J. Delahaye éditeur 1843,
Pp,78,79.

[3] - Laloè Francis , A propos de L incendié de la bibliothèque d Alexandrie par les Arabes les manuscrits arabes de constantine in RA N=66.1925. P 104

[4]عبد الحميد أعراب، ملتقى المخطوطات لولايات شمال الصحراء، ص 67.

[5] - Lalo , Francis , op , Cit , p , 105

كون أعمال التدمير لم تطل قسنطينة فقط بل طالت كل المدن الجزائرية التي تعرضت للاحتلال ووصلت حتى الجنوب، ورقلة مثلا بعد ثورة محمد بن عبد الله وبوشوشة تشتت ودمرت العديد من الكتب[1].

ويضيف الدكتور أبو القاسم سعد الله أنه أثناء بحث الفرنسيون عن الزمالة العاصمة المتنقلة للأمير عبد القادر التي احتوت مكتبة متنقلة كانوا يستدلون عليها بأوراق الكتب والوثائق التي تذروها الرياح وترمي بها الأشجار.وكان بير بروجر وغيره صرحاء جدا حين أكدوا، أن الضباط كانوا يشعلون غلاييهم بأوراق الوثائق في قصبة الجزائر سنة 1830 م وأن الجنود يحسبون كل كتابة عربية قرآن، فكانوا يحرقونها وماهي إلا وثائق ثمينة.[2] ومع ذلك نجد الفرنسيون يتحدثون كثيرا عن حرق العرب المسلمين لمكتبة الإسكندرية وينسون أنفسهم، لكن دليلنا هو ما رواه الفرنسيون أنفسهم من قصص مثيرة عما وقع في مكتبات قسنطينة، ومعسكر، وتلمسان و غيرها والمطلع على تقارير بير بروجر ودي سلان المعاصرين للاحتلال ثم كتابات شارل فيرو ولالوي وأمثالهم يصاب بالاندهاش والصدمة والأسف. كما الذي يعرف ما وقع لمكتبة الأمير عبد القادر أثناء حادثة الزمالة، وما وقع لمكتبة الشيخ الفكون وباش تارزي في قسنطينة، ثم ما وقع لمكتبات الجامع الكبير وغيره من المساجد في معسكر، وتلمسان، وبجاية، العاصمة، وعنابة ومكتبات الزاوايا، ثم المكتبات العائلية من مختلف أنحاء القطر يصاب بالحسرة على ما حدث لها من إتلاف وتدمير. فمكتبة الشيخ الفكون التي يضرب بها المثل في التنوع والصيانة باعوها بطريقة ميزان الورق القديم حين اضطر بعض المُدانين من العائلة إلى بيع كمية ضخمة من الكتب بثلاثين فرنكا فقط[3].

[1] عبد الحميد أعراب، ملتقى المخطوطات لولايات شمال الصحراء ،ص67.

[2] عبد الكريم عوفي، صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر من 1245 هـ - 1830 م إلى 1431 هـ -2010 م، ص 13.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص 301-302.

ثانيا: الهجرة الجماعية

شتَّت الاستعمار الفرنسي الجزائريين بما فيهم العلماء فارين إلى البلدان المجاورة حاملين معهم ما يملكون من كتب، ومخطوطات[1].

ففي عام 1836 م أدى الاحتلال الفرنسي بعد المقاومات (مقاومة الأمير عبد القادر) قام عدد كبير جدا من العائلات بالهروب إلى المغرب. آخذين معهم كتبهم وتعرضت قوافل الهاربين للنهب حتى من قِبل القبائل التي مروا عبر أراضيهم ،فضاعت معظم كتبهم.

كذلك الهجرات الثانية في 1842 م فقامت العديد من العائلات بدفن كتبهم في أراضي منازلهم، لحمايتها من المستعمر لأن روح المقاومة مازلت تملأ نفوسهم، وعندما عادوا كانت معظم مخطوطاتهم قد دمرت بسبب العفن والرطوبة والفطريات[2].

حيث قامت العديد من العائلات التلمسانية إبان هجرة 1842 م وهجرة 1911 م وهي ما عرفت بالهجرة التلمسانية التي أثارت هلعا في نفوس الفرنسيين عرفت نسبة كبيرة من هجرات العائلات خاصة بين 1911 م – 1912 م، فقامت العائلات التي هاجرت بإخفاء الكتب في المطامير. وأصبح معروفا عند الجميع أن الجزائريين كانوا يحفرون لكتبهم ووثائقهم العائلية تحت الأرض عن طريق دفنها، خوفا من اندثارها أو أن يأخذها الفرنسيون. ظناً منهم أن هذه الحرب لن تطول وأن الأرض سترحم هذه الكتب، لكن للأسف بعد عودتهم وجدوا ما تركوه من مخطوطات في حالة لا يرثى لها جرَّاء العوامل الطبيعية، وهناك من نسي حتى مكان الدفن. فاندثرت ولم يجدوا لها أثر، وتوالت الهجرات نحو المشرق والمغرب وكان على رأس هذه الهجرات الأعيان، والعلماء، والقضاة من معسكر، تلمسان، مازونة، مستغانم، وتنس. تلتها هجرات أخرى مثلتها عائلات من قسنطينة، عنابة، بجاية، و سطيف ما جعل الإدارة الاستعمارية تصدر فتوى سنة 1895 م من علماء المشرق تمنع الهجرة الجزائرية بحجة الخوف على الدين[3].

---

[1] عبد الحميد أعراب، مخطوطات شمال الصحراء والإستشراق الفرنسي، ص 67.

[2] Cour Auguste ,Catalogue des manuscrits arabes conservées dans les principales Bibliothèque algériennes ،medersa de tlemcen Alger Ajourdan 1907. P 7

[3] حنافي هلايلي، المستشرقون الفرنسيون وإعادة بعث المخطوطات الجزائرية، ص 309-310.

ثالثا: سياسة المصادرة

إضافة إلى التدمير والهجرة الجماعية تعرضت المخطوطات الجزائرية للمصادرة من قبل السلطات العسكرية الفرنسية وخير دليل على ذلك ما حدث لمكتبة الأمير عبد القادر عندما تعرضت عاصمته المتنقلة للهجوم في، 16 ماي 1843 م من طرف قوات الدوق دومال، بما في ذلك مكتبته الشهيرة التي قدرت بـ، 5000 مخطوطاً عربيا ثميناً وفاخر التجليد[1].

نفس الشئ حدث لكتب الشيخ الحداد فصادرتها القوات الاستعمارية وأدرجت بعضها ضمن مخطوطات المكتبة الوطنية، وما بقي فقد أثره للأبد. [2] ومن الأحداث الأكثر ألماً في التغريم ما قامت به السلطات الاستعمارية في قرار تاريخ 20 جوان 1857 م الذي يقضي بمصادرة الأملاك العقارية والمنقولة للباش آغا سي الجودي وأتباعه منهم ما حدث لعائلة لالة فاطمة نسومر، خاصة عندما طالب أخوها سي محمد الطيب من السلطات الفرنسية أن تعيد له أملاكه والتي قدرت بـ،

- 100 ألف فرنك فرنسي – حلي بالذهب – 82 بقرة – 10 بغال – 270 رأس من الغنم - 50 بندقية و 160 مخطوط نفيس وهذا ما أنكرته السلطات الفرنسية بل وصادرت أملاك العائلة في برج منايل وذراع الميزان وقسمتها على المعمرين.

ونجد الرحمانية الموجودة في منطقة القبائل كانت قد اتبعت طريقة الكتمان والسريّة حفاظا على نفائس وذخائر الكتب، ما جعل السلطات الفرنسية تسلط عليهم المكاتب العربية لمتابعة قضايا الكتب التي أخذت أشدّ العقوبات ضد كل من يقوم بإخفاء الكتب ويتكتم عنها. [3]

كما أعطيت الأوامر في منطقة القبائل للجنود الفرنسيين بتسليم كل ما يجدونه من مخطوطات للمكتب العسكري، مقابل تشجيعات لمن يحضرها وتهديد من يخالف الأوامر بعقوبات. [4]

وحسب Gabriel Esquer أن المشاركين في الحملات العسكرية خاصة قسنطينة قاموا بالاحتفاظ بمجموعة من المخطوطات قدمها الضباط الذين شاركوا في الإعتداءات كهدية تذكارية لمسقط رأسهم وكذكرى من الحرب أو رحلتهم الإستكشافية. [5]

فنجد المخطوطات الجزائرية لم تصل لفرنسا فقط بل انتشرت وصودرت حيث وصلت لعدة دول من العالم مثل،

---

[1] chureill Charles –Henri ،La vie de abd elkader p 235

[2] عبد الحميد أعراب، ملتقى المخطوطات لولايات شمال إفريقيا، ص 68.

[3] حنافي هلايلي، المستشرقون الفرنسيون وإعادة بعث مخطوطات الجزائر، ص 311

[4] عبد الحميد أعراب، ملتقى المخطوطات لولايات شمال إفريقيا، ص 68.

[5] Laloè Francis ،op cit ,p 107.

اسبانيا، إيطاليا، ألمانيا، هولندا، انجلترا، والولايات المتحدة الأمريكية.[1]

لأن الجزائريين أنفسهم عندما أُرغموا على الخروج من وطنهم حملوا معهم كتبهم الثمينة ورصيدهم من المخطوطات قليلة كانت أو كثيرة، فحُرمت منها العائلات الباقية والمدارس والتلاميذ وخير دليل على ذلك نذكر منهم ابتداءً من إبن العنابي الذي نفاه المارشال كلوزيل سنة 1830 م إلى حمدان خوجة الذي فرَّ بجلده من سياسة دورفيقو إلى فرنسا نفسها ، ثم إلى إسطنبول سنة 1836 م، إلى مصطفى الكبابطي الذي نفاه المارشال بوجو سنة 1843 م إلى جزيرة مارقريت، ضف إلى ذلك القضاة والعلماء الذين توجهوا نحو المغرب الأقصى وتونس، ثم الحجاز وكلٌّ من هؤلاء حمل معه ذكرياته وما يملكه من كتب. والباحث في تاريخ الجزائر خلال عهد الاستعمار الفرنسي يجد مصادره بُعثرت في كل أرجاء العالم لما تعرضت له من نهب ومصادرة[2].

[1] محمود بوعياد، التراث الوطني المكتوب وطرق إحياءه، ص 74

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ص 329 – 330.

رابعا: سياسة النهب

كان مصير المكتبات غير آمن ،إذ ضاع عدد كبير منها نتيجة الإهمال والنهب والتهريب والحروب التي عاشها الجزائريين مع الأوروبيين. [1] منذ مجئ الفرنسيين 1830 م اهتموا بكل مايتعلق بالجزائريين وكان هذا عن طريق المستشرقين المهتمين بالدراسات الشرقية، في إطار اكتشاف الجزائر العلمي. [2]

حيث أنشأت لجنة مسؤولة عن الاستكشاف، لمصلحة العلم والفنون فكل البلدان التي يعبرها الجيش يقومون بجمع المخطوطات والنقوش والتحف الفنية والآثار. [3]

ترأس هذه اللجنة بيربيجو رئيس الأركان العامة من أعضائها علماء الطبيعة وعلماء أثار، أدباء. ..لاسيما السيد بيربروجر. هذا الأخير الذي بدأ بإنشاء مكتبة الجزائر العاصمة فمن حق الفرنسيين أن ينشئوا مكتبة عمومية لهم في الجزائر بعد الاحتلال. [4] ولكن ليس لهم الحق أن ينهبوا ويسلبوا الجزائريين مخطوطاتهم كي يكونو مكتبة لأنفسهم حيث اعتبروا أن كتب الحبوس للمدارس والمساجد كذلك المكتبات الخاصة لدى العائلات الجزائرية غنيمة حرب يأخذونها عن طريق الغلبة والنهب والاختلاس، وشارك في هذه الفعلة الضباط والجنود والعلماء والمرافقون. حرموا المدرس والعلماء من مصادر حياتهم العلمية والفكرية، وحرموا الورثة الشرعيين من حقوقهم في ما ترك آباءهم وأجدادهم، فكان الجنود ينهبون المخطوطات ويعبثون بها أو يبيعونها بأبخس الأثمان، والضباط يأخذونها لأنفسهم أو يسلمونها لعلمائهم كهدايا. حيث كانوا يأخذونها إلى المكتبة الفرنسية في باريس بحجة استبدالها مع كتب مطبوعة.[5]

فبعد اهتمام بير بروجر بجمع الوثائق والكتب والمخطوطات من الأماكن التي تم تدميرها من طرف العسكريين ولأكثر من خمس سنوات جمع فيها العديد من المخطوطات والوثائق والكتب إلى أن صدر قرار تأسيس المكتبة العامة بالجزائر العاصمة وتولى إدارتها سنة 1836 م[6]

وبعد سنين ليست بكثيرة وبالضبط بعد القضاء على ثورة الأميرعبد القادر استولوا على مكتبته ونهبوا ما فيها من ذخائر المخطوطات وأجودها، كما نهبوا محتويات مكتبة الشيخ الحداد. [7]

---

[1] مؤيد محمود المشهداني، اوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني، عدد 16، 2013، ص 439.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائرالثقافي، ج 6، ص 80.

[3] Laloè Francis ،op cit , p 101.

[4] Laloè Francis ،op cit ,p 101.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ص 332 -333.

[6] أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ج 1، ص 90.

[7] عبد الجبار عبد الرحمان، تسريب التراث العربي المخطوط إلى المكتبات الأوروبية والأمريكية، ص18-19.

هذا ما كان مصير المكتبات في زوايا الشلف، البابور، زواوة، الأوراس، الحضنة، والونشريس ثم ثورات أولاد سيدي الشيخ وشريف ورقلة واحتلال ميزاب، وثورة بوشوشة وبوعمامة. أي كل مقاومات التي قام بها الجزائريين ضد الاستعمار الغاشم تم وراءها بعثرة المكتبات ونهبها وإتلافها وسلبها وتدميرها[1]

وآخر ما قاموا به هو تفجير المكتبة الوطنية في 07 جوان 1962 م بل ونقلوا ما تحتوي إلى فرنسا في 07 سبتمبر 1961م إلا أن مكان وجودها غير معروف لليوم فالاستعمار الفرنسي الذي سلب ونهب من الجزائر كل ما فيها من وثائق علمية وأدبية بل وكل ما يمس الثقافة العربية والإسلامية من مخطوطات نادرة وثمينة ولم تسلم منهم حتى المساجد لاحتوائها على مكاتب بها نوادر المخطوطات. [2]

نجد الجزائريين منذ أقدم العصور اهتموا بالمخطوطات العربية فاختلفت أماكن حفظها بين العامة والخاصة ومن المؤسف أن أجل هذه المكتبات تعرض للاستعمار فكان من بين الغنائم المستهدفة بلأتلاف والتدمير، في البداية لم نجد كذالك الكثير من المخطوطات العالمية نقلها جزائريون عندما هاجرو الى مكتبات تونس والمغرب جزاء العدوان الفرنسي، إلا أن الكثرة الغالبة تعرضت للمصادرة ونقلت الى فرنسا عنوة وهذا ما شهد عليه الفرنسيون أنفسهم في كتاباتهم في المجلة الافريقية،وآخر حدث قام به الاستعمار هو نهب المكتبة الونية فما شاع بعد الاستقلال أن مخطوطات مكتبة الجزائر لم تحرق بل نقلت كلها الى فرنسا وطيلة مدة الاحتلال نهب الاستعمار المكتبات العامة والخاصة في أنحاء القطر الجزائري على أيدي المسيرين الفرنسيين سواء كانوا ضباط أو موظفين بشتى الطرق، الضغط، التهديد، الاغراء، والمخادعة أحيانا.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 5، ص 328.

[2] محمد بن عبد الكريم، ملاحظات حول الخزائن المخطوطة في تونس والجزائر والمغرب ،العدد 4 ،1974، ص 299.

الفصل الثالث

العناية بالمخطوط في الجزائر المستعمرة

أولا: أعمال النساخة

ثانيا: فهرسة التراث الجزائري المخطوط

ثالثا: تحقيق المخطوطات الجزائرية

رابعا: ترجمة التراث الجزائري المخطوط

لقد اهتم الفرنسيون في العصر الحديث بالتراث الجزائري المخطوط، ومع بداية القرن 19 م واحتلالهم لبلادنا بدأت حركة واسعة لفهرسة المخطوطات وتحقيقها ثم ترجمتها إلى لغتهم، ووضعوا أيديهم على خزائن المخطوطات في مختلف المكتبات، وقد ساعدت أعمالهم في إماطة اللثام عن كثير من المؤلفات الهامة والقيمة بالجزائر وإخراجها إلى النور، وقد حاولنا من خلال هذا الفصل التعرف كيف قام الفرنسيون بترجمة ونساخة وفهرسة وتحقيق التراث المخطوط.

أولاً: أعمال النساخة

اهتمت الدراسات الفرنسية بكل ماله علاقة بالجزائر،منذ الوهلة الأولى لاحتلال الجزائر، وكان وراء كل هذا الاهتمام والبحث المستمر في مختلف المجالات والعلوم من طرف المستشرقين الذين اهتموا بالدراسات الشرقية وكل هذا في إطار مشروع " اكتشاف الجزائر العلمي "، وقد رافق الحملة كوكبة من العلماء المتعطشين لحضارة المنطقة، وتميز العهد الفرنسي بالأبحاث التي قام بها مختلف اللجان والجمعيات، وقد قام المستشرقون[1] بكتابة تقرير سنة 1920 عرض فيه (انشاط فرنسا العلمي في الجزائر وشمال إفريقيا) وتحدث فيه عما قامت به كلية الآداب بجامعة الجزائر. وقد لعبت كلية الآداب الدور الرئيسي حيث ظهر الارتباط الدقيق بينهما[2].

- قام الفرنسيون ينسخ مخطوطات بعينها لأهميتها أولتحذر الحصول عليها مباشر وكانو يستعينون بنساخ عرب لصعوبة الحصول علي ناسخ غير عربي[3].

ونذكر على سبيل المثال نساخ عرب قاموا بنسخ كتب للأجانب مثل الشيخ ابويعلى الزوي فقد قام بنسخ كتب كثيرة للمستشرق لوسياني مثل كتاب "أعز ما يطلب"لابن تومرت ومع ذلك فقد قام أبويعلى بتفصيل اللغة الفرنسية لأولادهم رغم أنه قام بنسخ القرآن الكريم ولم يدخلوا أولادهم الكتاتيب ولا الزوايا[4].

وكان المستشرقون لا يضطرون إلى نسخ الكتب فقد كانوا يشترونها بسبب الضيق المادي للجزائريين وكانوا يركزون على النوادر من الكتب[5].

---

[1] روني باسي René basset (1855-1924)م من المستشرقين الفرنسيين الذين اهتموا باستكشاف المكتبات في الصحراء،في مارس 1855 م كلف بدراسات حول اللهجة الأمازيغية في واد ميزاب، وقد سمحت له الدراسات بإنجاز قائمة من حوالي 300 أو400 مجلد، تمكن من إتمام مشروعه العلمي في معاينة المكتبات وفهرسته عبد الحميد برقية المؤسسات التاريخية وجهودها في حفظ المخطوطات العربية والجزائرية في القرن 19 م، ص 967.

[2] إلهام سناني الإستشراق ودوره في تحقيق المخوات خلال الحقبة الاستعمارية في الجزائر، ص 36.

[3] رشيد بن قسمية المدرسة الإستشراقية وجهودها في جمع المخوات العربية وتحقيقها وترجمتها ابان الاحتلال (1830-1962)،20 .

[4] أبوالقاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5، ص 400

[5] رشيد بن قسمة، المدرسة الإستشراقية وجهودها في جمع المخطوطات العربية وتحقيقها وترجمتها إبان الاحتلال (1830-1962)،ص 208.

- لقد أشرنا في النساخة على المستشرقون فقط والنساخة بنسبة لهم دون الولوج إلى النساخة عند الجزائريين فهم كانوا معروفين بنسخ وجمال الخط لكن أردنا تبيان كيف كان المستشرقون يحصلون على الكتب عن طريق النسخ وهي طريقة من الطرق التي ينهبون بها التراث المخطوط في الجزائر وكان على رأس أول المستشرقون نهبا وسطوا على الكتب بير بروجر[1] الذي نستعرض له في الفهرسة.

[1] أدريان باربروجر Andrien Barbrugger (1801-1869)م خريج مدرسة دي شارتر هومؤسس نواة المخطوطات الفرنسية لمكتبة الجزائر،وأصبح أول محافظ لها سمحت ثقافته الواسعة بالاهتمام ببقايا الاحتلال الروماني وهو أيضا صاحب فكرة مبادرة إنشاء الشركة التاريخية الجزائرية في 1856 م التي لعبت دورا كبير في الدراسات العربية، زود مكتبة الجزائر ما يقارب 700 مخطوط وهي تضم عدد كبير من كتب الفقه والدين ويقال في بروجر أنه سخر أجمل سنوات عمره وذكائه من أجل انتصار مستعمرة فرنسا عبد الحميد برقية المؤسسات التاريخية وجهودها في حفظ المخطوطات العربية والجزائرية في القرن 19، ص 965.

ثانيا: فهرسة التراث الجزائري المخطوط

أ/ مفهوم فهرس المخطوطات

الفهرس جمع وفهارس وهو الكتاب الذي تجمع فيه أسماء الكتب كما أن تم استخدام هذا اللفظ في عدة مواضيع مثل فهرس المكتبة، فهرس الكتاب، فهرس الإعلام، وكل واحدة بها معنى يختلف عن الاخر، ولكل وضيفته الخاصة [1].

- الفهرسة هي عملية تهدف إلى تقديم وصف علمي ومادي للأوعية المكتبة المختلفة كالكتب والدوريات والمخطوطات ومن هنا جاءت فهرسة المخطوطات من اجل ضبط المخطوطات بيبلوغرافية وتوثيق لوجودها والتعريف بها، لكي تكون في متناول القراء والباحثين[2].

ومن هذه يمكن أن نستنتج مفهوم فهرسة المخطوطات وهي عملية وصف وإعداد فني متكامل للمخطوطات، بحيث تعطي الباحث صورة واضحة ومتكاملة للمادة العلمية المختلفة الموجودة فيه من حيث (اسمها، مؤلفها، وسنة وفاته، وأولها وآخرها، وعدد أجزائها، وأوراقها وسطور صفحاتها وقياسها، واسم ناسخها وتاريخ نسخها ومكانة ونوع الخط، وذكر التمليكات والسماعات والإجازات المثبتة عليها وذكر المصدر الذي وثق اسم المخطوطة، ونسبها إلى صاحبها وغير ذلك من المعلومات المفيدة عن المخطوطة[3].

كانت الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي تزخر بكم هائل من المخطوطات النفسية، وكانت هذه المخطوطات موجودة بمكتبات الزوايا والمساجد والمدارس[4]،فكل هذا الإرث الهائل من المخطوطات أضحى في يد المستشرقون الفرنسيون الذين أسهموا في حفظها وفهرستها وتحقيقها وترجمتها حيث وضعوا لها فهارس علمية، دقيقة تناولت أسماء المؤلفين، عناوين المؤلفات، بيان المخطوط المطبوع،ذكر المكان، تاريخ النسخ، نوع الورق،حجم المخطوطة، عدد الصفحات..."[5]

فالمخطوطات بدون فهارس كنز بلا مفتاح [6].

والآن نحاول ذكر الفهارس التي قام بها المستشرقون.

---

[1] عبد الكريم عوفي، ملخص فهرس مخطوطات زاوية سيدي أحمد بن بوزيد مولى القرقور بسريانة في ولاية باتنة، ص 213.

[2] عمارية لاغا، جهود الأستاذ مختار حساني المخطوط وتحقيقه، ص 363.

[3] عبد الكريم عوفي، صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر،ص 303.

[4] هلايلي حنيفي، المستشرقون الفرنسيون وإعادة بحث المخطوطات الجزائر وتنظيمها (1830-1962)،ص 307.

[5] محمود المقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا،ص 63.

[6] الطناحي، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيف والتحرير،ص 225.

ب- الأبحاث والفهارس التي أنجزها المستشرقون

1 - فهرس مكتبة الجزائر بيربروجي Ber Bangger

اعتمد على ما تم جمعه عقب الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر التي رافقها شرقاً وغرباً وزار مختلف مدن الجزائر وتفقد مساجدها وزواياها وكتاتيبها وخاصة مدينة قسنطينة[1]،التي رافق بها قائد الحملة الجنرال DAMRIMON عليها سنة 1837 وجمع منها ما يقارب 791 مخطوط، وخلال الفترة مابين سنة 1844 م وسنة 1851 م تم اعداد الفهرس.

وتشير الدراسات إلى أن الرجل وصحبه قد جمعوا أعداد كبيرة من المخطوطات لكن لصعوبة نقلها من قسنطينة إلى العاصمة وعبث الفرنسيين بها أدى إلى ضياع الكثير منها، واعتمد في ترتيبها على تاريخ دخول المخطوطات إلى المكتبة الوطنية[2].

وهذا الفهرس غير موجود في المكتبة الوطنية، لكن المخطوطات التي وصفها بير بروجر موجودة[3].

2- الفهرس المختصر لمخطوطات المكتبات الفرنسية (الجزء الثامن عشر المخطوطات العربية في الجزائر) بير بروجر (Ben Bangger)

نظرا لشغف بير بروجر بعلم المخطوطات فإن قام سنة 1879 م. بمراجعة فهرس الذي أعدته الأنسة دوفوكوني (DE FAUCONNET)كما أعاد النظر فيما كتبه سابقا، حيث ألف فهرسا جديدا سماه (الفهرس المختصر للمخطوطات المكتبة الفرنسية)،خصص الجزء 18 منة للمخطوطات العربية في الجزائر،طبع هذا الفهرس في باريس سنة 1893 م

تحت إشراف وزارة التعليم والفنون الجديدة[4].

3 - فهرس البارون *دوسلان BARON DE SLANE [5]

قدم هذا الأخير إلى الجزائر في مهمة ثقافية، وانتقل إلى قسنطينة ووقف على مخطوطات المكتبة سيدي حمودة، المنتمي لعائلة ابن الفكون أحد أقطاب العلم في الشرق الجزائري، وقد سجل كل البيانات التي تخص

---

[1] أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص 384.

[2] عبد الكريم عوفي، صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر،ص 304.

[3] المرجع نفسه، ص 20.

[4] المرجع نفسه، ص 21.

[5] البارون دوسلان، إرلندي الأصل، فرنسي الجنسية، تخرج على دي ساسي، وعين مترجم في وزارة الحربية، ونحا في استشراقه ناحية المغرب ومن بين أثاره نشر بمعارفة جوزيف رينولأول مرة ديوان امرئ القيس، وترجمة للمزيد يحي مراد معجم أسماء المستشرقين، ص 540.

المخطوطات، ثم كتب تقرير من (16)صفحة وأرسله إلى وزارته عام 1845، ثم عاد إلى باريس، وأفاد مما كتبه الذين سبقوه في موضوع المخطوطات الجزائرية.

وهذان العملان حاولت الوقوف عليهما، في المكتبة الوطنية بقسم المخطوطات ولكني لم أجدهما، ولعلهما في مكتبة باريس[1].

-4- فهرس الأنسة دوفوكوني (de Fauconnet)

إن الأنسة دوقونكي قد جمعت قائمة تضم (700) مجلد، من المخطوطات، وذلك فيما بين (1874 - 1895). وأفاد مما جمعته في إنجاز فهرسة[2].

5- المخطوطات العربية عند باشاغا الجلفة(رونيه باسيه REME BASSET)

نشرت الدراسة في الجزائر 1884، لكنها مفقودة، وقد نشرها في المجلتين الإفريقية والأسيوية.

6 - المخطوطات العربية في مكتبات زو ايا " عين ماضى وتماسين وعجاجة، بورجلة([3] René Basset)

وقد أنجز هذا الفهرس وطبع في الجزائر، سنة 1885، باللغة الفرنسية وهويقع في (87) صفحة من الحجم المتوسط، ويشتمل على (172) مخطوطة، منهجه يجمع بين التوصيف العادي والقوائم الاسمية، إذ لم يلتزم طريقة. توصيفية موحدة، فهوأحيانا يذكر العنوان، والمؤلف، والناسخ، وتاريخ النسخ، وأول المخطوط، وأحيانا يهمل هذه البيانات ويكتفي بذكر اسم المخطوط واسم المؤلف لا غير، وهوغير متداول في المكتبات، لأنه من الكتب النادرة، ومنه نسخة في المكتبة الوطنية الجزائرية برقم (552550).

وتشمل مخطوطات الفهرس المجالات المعرفية التالية فقه، والأصول والتوحيد، والسير، والحديث، والنحو،والصرف، والبلاغة، والتفسير والقراءات ومن ميزة الفهرس أنه صدر بمقدمة، وأيضا تم ذكر عناوين المخطوطات بالعربية، كما قدم المؤلف ترجمة وافية لبعض[4] العلماء بالعربية، ولأن هذا الفهرس قديم فإن المخطوطات التى تم وصفها لا نعلم عنها شيئا اليوم [5].

---

[1] عبد الكريم عوفي، صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر، ص 21.

[2] قويدر الحاج العيد، فهرسة وتحقيق المخطوطات في الجزائر دراسة تطبيقية لمخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية بشمال إفريقيا بوهران، ص63-64.

[3] رونيه باسيه (René Basset) وهومستشرق فرنسي عمل مدرس في المدرسة العليا بالجزائر،في تلك الفترة الزمنية عبد الكريم عوفي، صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر، ص 25.

[4] المرجع نفسه، ص 25-26.

[5] المرجع نفسه، ص 22.

7- بيبليوغرافية ميزاب[1] االمستشرق البولوني موتيلا نسكي (motylniski)،(1854-1907)

يعد موتيلانسكي واحد من المستشرفين الذين اهتموا بالدراسة والبحث في مجال المخطوطات ولاسيما للكتب الاباضية، ففي سنة 1883 عندما كان مترجما عسكريا في غرداية قدم الى القائد الأعلى للمنطقة تقريرا يقول فيه "عند وصولي الى غرداية اتصلت مباشرة ببعض الطلبة المزابيين الذين ارتأيت انه بإمكانهم إفادتي بمعلومات دقيقة فيما يخص كتب المنطقة، وبفضل احد طلبة مليكة الحاج احمد بن داود الذي أعرت له أنا شخصيا بعض الكتب المطبوعة باللغة العربية قمت بالاتصالات الأولية وعن طريقه تحصلت على معظم المخطوطات التي تندرج في الفهرس الذي ابعث لكم اليوم نسخة منه[2]"

يحتوي هذا الفهرس وصفا بيبليوغرافيا لثلاثة عشر مخطوطا الى جانب العناوين وأسماء المؤلفين بالعربية والفرنسية، وتحليلا موجزا يوضح طبيعة المخطوط من حيث أهميته وقيمته التاريخية والعلمية، وقد جمع موتيلانسي مخطوطات أخرى تشكل الجزء الثاني للفهرس [3].

كما يعود الفضل لهذا المستشرق في ترجمة فهرس الشيخ ابوالقاسم بن ابراهيم البرادي الذي يحتوي على 82 كتابا يضم تراث المذهب الاباضي منذ بداية الدعوة الى غاية القرن 9 هـ 14 م وهي تتوزع على الشكل الأتي كتب اباضية المشرق 33 كتابا، كتب اباضية جبل نفوسة 12 كتابا، كتب اباضية الغرب 37 كتابا[4].

8- المخطوطات العربية في زاوية الهامل رونيه باسيه rene Basset (1855-1924)

من المستشرقين الفرنسيين الذين اهتموا باستكشاف بعض المكتبات الجزائرية خاصة في منطقة الصحراء، ففي شهر مارس 1885 كلف من طرف الحاكم العام للجزائر السيد تيرمان بدراسة اللهجات الامازيغية في واد مزاب ووادي ريغ، وفي ورقلة تحصل بواسطة احد الطلبة على نسخة لقاموس الامازيغية الى جانب مجموعة من النصوص، وقد سمحت له زيارة مكتبات هذه المنطقة (ورقلة) بانجاز قائمة في حوالي 300 او400 مجلد منها

[1] ميزاب، تقع وادي ميزاب في الصحراء الجزائرية، جنوب العاصمة على بعد 600 كلم، وعلى الطريق الرابط بين العاصمة وتمرنست وهيا تتكون من 7 مدن مشهورة (بريلن –غرداية –مليكة –وبني يزجن-وبنوره-والعطف والقرارة)،وعاصمتهم غرداية.عبد الكريم عوفي صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر، ص 41-42

[2] عبد الحميد اعراب، مخطوطات شمال الصحراء والإستشراق الفرنسي في الجزائر،ص 71.

[3] المرجع نفسه،ص 71.

[4] حنفي هلايلي، المستشرقون الفرنسيون وإعادة بعث الخطوات الجزائرية وتنظيمها، ص328.

تراجم شيوخ سدراته وعدة نسخ لانتشار الإسلام في إفريقيا في القرن 7م، وقد علق روني باسية على مخطوطات ورقلة بأنها كانت في وضعية متردية الى درجة انه ليس من السهل الاستفادة منها[1].

كما قام باسيه بفهرسة مخطوطات زاوية الهامل ببوسعادة بعدما كلفه الجنرال كولي ميقراية collet meygret سنة 1869،والتي قدرت ب 53 مخطوط وفي 99 مجلد وتهتم بمايدين المعرفة التالية(الفقه،تفسير القرآن،التاريخ،التصوف،وعلوم اللغة)،وأثناء زيارته لمكتبات عين ماضي وتماسين بوساطة الحاكم العام لويس تيرمان louis tirman 1881-1891 الذي راسل كل من سي احمد مقدم زاواية عين ماضي،شيخ الطريقة التيجانية سيدي محمد الصغير وأخوه سيدي معمر الموجودة بتماسين، تمكن من إتمام مشروعه العلمي في معاينة المكتبات وفهرستها[2].

9- الفهرس العام لمخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية إدمون قانيان (E. FAGNAN)[3]

يعد هذا الفهرس من أحسن وأجود الفهارس التي أنجزها المستشرقون في الجزائر، وما يزال إلى يومنا هذا من أهم الفهارس التي تحتفظ بها المكتبة الوطنية الجزائرية، رغم مرور قرن بقي فهرس فانيان يستعمله الباحثون في الحصول مخطوطات المكتبة التي وصفها فانيان أنجز هذا الفرس باللغة الفرنسية أما الطبع كان في باريس سنة 1893.

- كان هذا الفرس (الجزء الثامن عشر) من فهارس مخطوطات المكتبة العمومية الفرنسية، لأن الجزائر كانت تعتبر مقاطعة فرنسية.
- إن الفهرس مكون من 680 صفحة من الحجم الصغير، ويتكون من (1987) مخطوطة، كثير منها مجاميع، أما منهجه توصيفي معتدل، يقوم على ذكر الرقم التسلسلي ثم يتبعه الرقم القديم في المكتبة بين قوسين، الأول هورقم الطلب، ثم ذكر عنوان المخطوط بالعربية، وشرح موجز لموضوع المخطوط، نوع الخط [4]وتاريخ وفاته بالهجري، وأماكن وجود المخطوطات، أي على التي يؤخذ منها المعلومات،والعبارة الأولى التي يبتدئ بها المخطوط ونوع الخط وتاريخ النسخ، وحالة المخطوط واسم الناسخ، وعدد الاوراق، والسطور والقياس والتمليكات، الوقف، والتجليد ونوع، وأحيان يذكر أن النساخة خزانية مكتوبة لأمير أوشخص ما[5].

---

[1] عبد الحميد اعراب، مخطوطات شمال الصحراء والاستشراق الفرنسي في الجزائر، ص 70.

[2] حنيفي هلايلي، المستشرقون الفرنسيون وإعادة بعث المخطوطات الجزائر وتنظيمها، ص 328.

[3] مستشرق فرمسي ولد في بلجيكا من أبوين فرنسيين سنة 1846 وتوفي في الجزائر سنة 1931 كلف بالدراسات الشرقية في كلية الآداب بجامعة الجزائر ثم عين أستاذا للغة العربية والفرنسيا فيها، عبد الكريم عوفي صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر، ص 26.

[4] المرجع نفسه، ص26-27.

[5] المرجع نفسه، ص26-27.

- أما الموضوعات العلمية التي اشتمل عليها الفهرس فقد بلغت أربع وعشرون موضوع رئيسيا وسبع وعشرون موضع فرعيا.
- كما تحدث فانيان عن الأعمال السابقة، لكل من بير بروجر، والبارون دوسلان والأنسة دوفوكوني، مشير إلى الدور الكبير لهم في جمع المخطوطات وأهمية الفهارس التي أنجزوها على الرغم من اتباع فانيان للمنهج الموحد إلا أنه أغفل بعض العناصر التوصيفية مثل إنه صرف النظر عن كتابة العنوان باللغة العربية في كثير من المخطوطات وأهمل ذكر نهاية المخطوط، ولون المداده ومكان النسخ، فتكون البيانات غير كافية للغرض العلمي.
- ومع هذا يبقى فهرس فانيان متصدر طليعة الفهارس المنجزة، حيث أنه حفظ مفاتيح الذاكرة التراثية، التي تشكلت عبر حقبة زمنية متعاقبة[1].

10- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مدرسة تلمسان أوجست كود(auguste cour)

فهرس بالغة الفرنسية طبع في الجزائر سنة 1907، ويقع في 70 صفحة، من الحجم الكبير، وعدد مخطوطاته (110) مخطوطة منهجه يجمع بين التوصيف العادي والقوائم الاسمية، فهوأحيانا يذكر عنوان المخطوط، والمؤلف، وأحياناً أخرى يذكر عدد الصفحات المخطوط، واسم الناسخ، ولكن بياناته مختصرة لاتفي بالغرض المطلوب من الفهرس التوصيفي المعتدل[2].

يوجد نسخة منه في المكتبة الوطنية الجزائرية برقم 525277 المخطوطات الموصوفة فكثير من الدراسات تشير إلى أنها ما زالت في مدينة تلمسان[3].

11- فهرس الكتب المخطوطة المحفوظة في خزانة الجامع الأعظم بالجزائر[4]

محمد بن أبي شنب، طبع في الجزائر سنة 1909،وهومحفوظ في المكتبة الوطنية برقم 62923 يقع في 130 صفعة، من الحجم الكبير، عدد مخطوطاته (106) مخطوطة، منهجه توصيفي نسبيا، يقوم بذكر العنوان، والمؤلف وتاريخه، والناسخ، وتاريخ النسخ، والخط، وأوراق المخطوط، والقياس، والمجموع.

---

[1] عبد الكريم عوفي، اصناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر، ص 27-28.

[2] المرجع نفسه، ص 29.

[3] مرجع نفسه،ص 23.

[4] هذا الفهرس للعلامة محمد بن أبي شنب ولأنه الفهرس الوحيد في تلك الفترة تم إدراجه مع فهارس المستشرقين للمزيد حنيفي هلايلي، الجزائريون وتحقيق التراث خلال الفترة الاستعمارية على ضوء المجلة الإفريقية حالة محمد إبن أبي شنب (1869-1929)،ص 162.

إن هذا الفهرس من نوادر الكتب المطبوعة، ويعد الفهرس الوحيد الذي أنتجه العلماء الجزائريون منذ الاحتلال الفرنسي للبلاد المخطوطات الموصوفة في الفهرس، يقال أن بعضها نقل إلى وزارة الشؤون الدينية، وضمت إلى مكتبتها، وبعض آخر لا يعرف لها سبيل[1].

- حاولنا إدراج أهم الفهارس التي قام بها المستشرقون، وهي تعبر من نوادر الكتب التي تحتفظ بها المكتبة الوطنية الجزائرية أما الأعمال أوالقهارس الجزائرية لم تكن هناك محاولات قبل الإستقلال سوى مجهودات العلامة محمد بن أبي شنب[2]

[1] عبد الكريم عوفي، صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر،ص 53.

[2] حنيفي هلايلي، الجزائريون وتحقيق التراث خلال الفترة الاستعمارية على ضوء المجلة الإفريقية حالة محمد ابن أبي شنب 1869-1929، ص 166.

ثالثا: تحقيق التراث الجزائري المخطوط

يعد التحقيق من أبرز المجالات التي ظهرت مع الاستعمار الفرنسي وبالضبط مع المشرفين الفرنسيين في الجزائر، وقبل أن نلج عالم التحقيق عند المستشرقين، وتبيان أثره على المفكرين الجزائريين نحاول إعطاء تعريف لتحقيق[1].

ا/ تعريف التحقيق

للتحقيق معاني كثيرة في اللغة وفي الاصطلاح وحسب العلم الذي توظف فيه وفيما يلي نحاول إعطاء تعريفات عامة لهذا المصطلح.

1- لغة

التحقيق على وزن "التفعيل" مشتق من الفعل حقق ويحقق وهويدل معنى الإحكام والصحة، فحققت الشيء إذا أحكمته وأثبت صحته، وكنت على يقين منه، ووقفت على حقيقته، والحق هواليقين بعد الشك وهو ضده، فحق الأمر وأحقه أي أثبته وصار حقا لا شك فيه، وقد جاء معنى التحقيق على هذا النحوفي أغلب معاجم اللغة[2].

2-اصطلاحا

التحقيق في المعني الاصطلاحي هوإثبات القضايا والمسائل بالدليل وإخراج الأخبار بالصحيح، التحقيق عند أهل العلم هوإثبات المسائل بالدليل، غير أن هذا الاصطلاح هوعام يمكن إسقاطه على كل علم وتخصصه[3].

ويمكن وضع مفهوم آخر المصطلح التحقيق هوإثبات الشيء وإحكامه وتصحيحه، والتيقن من مصدره، وهذا ما يصدق قوله تعالى "ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق ببناء فتباينوه أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين" [4].

- **التحقيق في المخطوط**

فهوإثبات صحته من حيث عنوانه واسم مؤلفة ومتنه (مادته العلمية) وتقديمه للمطبعة بعد ذلك النشره ليطلع عليه عامة الناس.

وعمل المحقق هورد النص إلى أصله الذي أصدره المؤلف وتصحيح ما أصابه من تحريف وتصحيف ومما زيد عليه أونقص منه[5].

أما الدكتور غربي بغداد فقال أن التحقيق المتعلق بالمخطوطات فهو علم يعنى بدراسة المخطوط وفق آليات منهجية مخصوصة لإخراج المخطوط للنشر على الهيئة الصحيحة التي تركه عليها صاحبه، فهو يذلك

---

[1] إلهام سناني، الإستشراق الفرنسي ودوره في تحقيق المخطوطات خلال الحقبة الاستعمارية في الجزائر، ص 835.

[2] إبن منظور، لسان العرب، ص 940.

[3] غربي بغداد، نشأة علم تحقيق المخطوطات عند المسلمين والمستشريقين، ص 190.

[4] سورة الحجرات الآية -6-.

[*] وكلمة تبينوا التي جاءت في الأية الكريمة تعني التحقيق من الصحة الخبر سواء كان مكتوبا أورواية شفوية.

[5] خير الدين شترةرق، ومناهج تحقيق التراث والمخوة التاريخية، ص 185.

علم مستقل استعمل عند الحاجة اليه كوسيلة لضبط النصوص وصيانتها من الآفات التي يتعرض لها المخطوط عبر رحلة حياتها الزمنية الطبيعة منها كالتلف، أو التآكل أو عوامل بشرية كالتحريف والتصحيف وغيرها[1].

يعد مجال التحقيق من أصعب الميادين مراسا لأنه يحتاج من الباحث الى ثقافة واسعة شاملة عميقة خاصة عندما يرتبط ذالك بنصوص قديمة تتداخل فيها المعارف من تاريخ وعلوم شرعية وقضايا[2] لغوية وفكرية، كما أن التحقيق يحتاج إلى صبر كبير ودقة نظر.

- توجهت حركة الإستشراق الفرنسي في الجزائي البحث في العديد من المجالات ومن بين هذه المجالات هي تحقيق المخطوطات حيث ركز عليها المستشرقون ونبعو فيها[3].

ب/نماذج عن جهود المستشرقين في التحقيق

عند الحديث عن المستشرقين فقد كان للفرنسيين الحظ الكبير خاصة بعد احتلال الجزائر، فقد أولوا أهمية كبيرة بعادات وتقاليد الشعب الجزائري وأيضًا تاريخه وتراثه، فقاموا بجمع المخطوطات وتحقيقها ثم ترجمتها ونشرها،

لذلك من الإنصاف أن نقول أن المستشرقين كان لهم فضل في وضع وتحسين قواعد التحقيق[4].

هناك أمثلة كثيرة على جهود المستشرقين في مجال تحقيق التراث الجزائري، لكن الهدف الأول من هذه الجهود هوخدمة المشروع الاستعماري وإثراء الحضارة الغربية وليس خدمة الجزائر[5]،وسنحاول فيما يلي ذكر نماذج من مجهودات المستشرقين في تحقيق المخطوط الجزائري

شارل فيرو[6]CHARLES FERAUDوصل إلى الكثير من ذخائر المخطوطات، تمكن من الحصول على نسخة من كتاب "تاريخ العدواني "بفضل قايد توقرت ورقلة السيد أحمد باي بن فرحات، قام بتحقيقها ونشرها في مجلة Recueil de Constantin سنة 1868، لكن هذا المستشرق أكد أن النسخة التى حصل عليها ليست أصلية إنما هي جزء من كتاب كبير موضوعه تاريخ تونس وصحراء قسنطينة مهد فيروو لهذا الكتاب بمقدمة 24 صفحة تشرح فيها لكيفية حصوله على هذا الكتاب، وقد اعتمد في تحقيقه على مصادر أجنبية وأخرى عربية وذكر تاريخ ابن خلدون.

من النقائص التي يمكن ذكرها في تحقيق فيرو هي

---

[1] غربي بغداد، نشأة علم تحقيق المخطوطات عند المسلمين والمستشريقين، ص 191.

[2] إلهام سناني، الإستشراق الفرنسي ودوره في تحقيق المخطوطات خلال القبة الاستعمارية في الجزائر، ص 835.

[3] المرجع نفسه، ص 836.

[4] عبد الفتاح بن جدو، نماذج من جهود المستشريقين الفرنسيين في تحقيق وترجمة ونشر التراث الجزائري،ص 259.

[5] أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج6،ص77

[6] شارل فيرو Charles feraudمستشرق فرنسي عمل كمترجم عسكري بالجيش الفرنسي(1888-1829) قدم الى الجزائر صغير السن وشغل بها عدة مناصب إدارية وسياسية وشارك في عدة حملات فحصل على الكثير من الوثائق وترجمتها أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6،ص 76-77.

اكتفى بنسخة واحدة من المخطوط، كما أنه لم يعرف بصاحب الكتاب بل إنه لم يذكر اسمه الكامل، ولم يشر إلى ناسخ المخطوط[1].

ولقد تم ترجمة وتحقيق هذا الكتاب في 149 صفحة، وفي الأخير أضاف فيرو كشاف لمدن ومناطق الصحراء، وأكد أن هذا الكشاف مفيد للجيش الفرنسي في توسعه، وهو الهدف الأساسي منه[2].

نموذج آخر هوالبارون سلان[3] (Mac Guckin De Slan) وقد قام بعدة أعمال في في مجال تحقيق المخطوط، ونذكر منها تحقيقه وترجمته للكتاب "المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب " لأبي عبيد البكري (ت487 ه)ونشره بعنوان

• Description de l'Afrique septentrionale

- اهتم سلان بتاريخ ابن خلدون، وتركز اهتمامه على الجزء الأخير المتعلق بتاريخ البربر فقام بتحقيقه ونشره باللغة الأصلية بعنوان"تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب " بالمطبعة الحكومية في الجزائر في جزأين،الأول في 1847 والثاني في1851[4].
- سيلفستردي ساسي (Sacy Silvester De)(1758-1838)

الملقب بأب المستشرقين الذي حقق (مقامات الحريري، كليلة وغيرهما) وكان له الدور في ترجمة أيضًا بيانات عند الاحتلال[5].

والآن نخرج على مستشرق آخر لا يقل أهمية عن البارون سلان هو" شير بونو[6]" ومن أهم أعماله اطلاعه على كتاب " الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية"، لابن القنفذ ونشر أجزاء منه باللغة العربية وترجمها للفرنسية على شكل أربع مقالات صدرت بالمجلة الأسيوية الأعداد 12،13،17،20 من السلسلة 4، وما يلاحظ على " شير يونو" أن أعماله اتسمت بالفوضى والاضطراب وكثرة النقائص.

---

[1] عبد الفتاح بن جدو، نماذج من جهود المستشرقين الفرنسيين في تحقيق وترجمة ونشر التراث الجزائري، ص 260.

[2] المرجع نفسه ص 260

[3] البارون سلان، ولد في 12 أوت 1801 ببلفاست (إرلندا)، اشتق اسمه (سلان) من مدينة صغيرة، قدم إلى باريس 1830، إلتحق بحلقة ساسي لدراسة اللغة العربية والاستشراق، أصبح أحس تلميذ وأخذ الجنسية الفرنسية، توالت أعمال سلان في تحقيق التراث الجزائري، وقد كلف في البداية بفهرسة مكتبة الفكون وباش تارزي بقسنينة، ثم عين مترجم رئيسيا بلجيش ورئيس تحرير جريدة المبشر، تولا تدريس اللغة العامية الجزائرية 1863 توفي 4 أوت 1878.

أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج6، ص 71-72.

[4] عبد الفتاح بن جدونماذج من جهود المستشرقين الفرنسيين في تحقيق وترجمة ونشر التراث الجزائري، ص 262-263.

[5] عبد الله راشد، المستشرقون وجهودهم في خدمة التراث العربي الإسلامي المخطوط. ص 440.

[6] شير بون جاك أوغاست شيربون(1813-1882) Gacques- Auguste cherbonneau من أشهر المستشرقين في الجزائر التحق بمدرسة اللغات الشرقية بباريس وتخرج منها، ثم عمل بها أستاذا للغة العربية خلفا لزميله سلان 1846، انتقل إلى الجزائر واشتغل أستاذ اللغة العربية بقسنطينة عام 1849، وفي 1852 كان من أبر مؤسسي الجمعية الأثرية بقسنطينة عين بعد ذلك في 1863 مدير للكلية العربية الفرنسية، وبعدها 1871 سار رئيس تحرير جريدة المبشر ثم مفتش للمدارس الإسلامية لتعليم العالي 1876 ليعود في الأخير إلى مدرسته التي تخرج منها كأستاذ للغة العربية، كانت له الكثير من الدراسات والأبحاث اللغوية والتاريخية نشرت خاصة بالمجلة الإفريقية والآسيوية. عبد الفتاح بن جدو، نماذج من جهود المستشرقين الفرنسيين في تحقيق وترجمة ونشر التراث الجزائري، ص 264.

- كما قام "شير بو" بتحقيق جزء من كتاب "عنوان الدراية في مشايخ بجاية" ونشر بالمجلة الاسيوية سنة 1856[1].

- وقام المستشرق فانيون[2] بتحقيق وترجمة كتاب "البيان المغرب " لابن عذارى المراكشي ونشره في جزأين بكل من سنتي 1901 و1904، واقتصر على مخطوطة واحدة في تحقيقه للكتاب.

واعتمد على بعض المصادر العربية نذكر منها ابن عبد الحكم، البلاذري كتاب الأغاني...

وقد ترجم قبل ذلك كتابين يتعلقان بتاريخ المغرب.

[1] المرجع نفسه، ص 264.

[2] ادمون فاينون (1846-1931)، Edmond Fajnan من أعمدة المترجمين، حصل على درجة الدكتوراه في الحقوق ثم إلتحق بمدرسة اللغات، ألحق في 1873 بقسم المخطوطات واشترك في تحقيق النصوص، اشغل بتحقيق والترجمة.
عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ص 387.

رابعا: ترجمة التراث الجزائري المخطوط

كثرت أعمال المترجمة إلى الفرنسية وتعددت إلى درجة يصعب فيها حصرها وضبطها، غير أنه في المقابل يمكن القبض على الخيط العام الذي يجمعها في مقام الأعمال الأدبية وهوتركيز المترجمين على أنواع معين من تراثنا ك القصة، والمثل، والمقاومة[1]...

وبعد اكمال المهمة الأولى *،مهمة الأبحاث، تأتي مرحلة نشر وترجمة المصادر المتعلقة بشمال افريقيا وبالخصوص الترجمة الخاصة بأهم مؤرخي المغرب والسودان، وأول الأعمال التي قام بها المستشرقون في هذا الميدان عمل M. Fagnon الذي ترجم تاريخ الموحدين (DesEL mohades) لمؤلفة للمراكشي، وتاريخ الحفصيين لزركاشي، وبيان ابن الأدري الابن الأثير IbnELATTY، نضيف لها ما ترجمه (M. BeL) ليحي ابن خلدون[2].

- بعض الأعمال التي قاموا بترجمتها

* ترجم مقامات الحريري كل من دوتاسي (de tassy) (1878 - 1794) سنة 1821م، "ومونك" 1834، "شاربونو" ونشره سنة 1846م.

* ترجم كتاب المستطرف للإبشيهي المستشرق (Rat) بين سنتي (1899-1902م).

* ترجم كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ " ديرزنبورغ" بين 1889 - 1892م.

* ترجم لامية العجم للطغرائي، ولامية ابن الوردي مع قصيدة "بانت سعاد لكعب بن زهير المستشرق" "رو" (roux) في سنتي 1903- 1904[3].

- ولا تنسى أن أعمال الترجمة، قد تبعتها طبعات النقد، وقد انطلقت من الترجمة النقدية التي قام بها بيل، وتلك التي قام بها روني باسي لنص القرطاس (Le Kertas).[4]

- وتم تأسيس لجنة ترجمة الكتب العربية

---

[1] رشيد بن قسمية، المدرسة الاستشراقية وجهودها في جمع المخطوطات العربية وتحقيقها وترجمتها ايبان فترة احتلال الجزائر (1830-1962)، ص 211.

*المهمة الأولى، هي مهمة ترتيب المصادر المكتوبة، وهذا ما قام به R.Basset، فعرض قوائما للمصادر في عديد المكتبات عبد الحميد برقية المؤسسات التاريخية وجهودها في حفظ المخطوطات العربية والجزائرية، ص 131.

[2] المرجع نفسه، ص131

[3] رشيد بن قسمية، المدرسة الإستشراقية وجهودها في جمع مخطوطات العربية وتحقيقها وترجمتها إبانة فترة احتلال الجزائر 1830-1962،ص 211.

[4] عبد الحميد برقية، المؤسسات التاريخية وجهودها في حفظ المخطوطات العربية والجزائرية في القرن 19، ص 131.

أسست من رف جول كاميون Cambom Gules الحاكم العام سنة 1894 والغرض من هذه اللجنة هوترجمة الكتب من العربية الى اللغة الفرنسية، وكانت تحت إشراف كاتب عام الحكومة العامة هوبيرسفيل Bersville،ومن ين أعضاءها أساتذة فرنسيين في اللغة العربية ومترجمين عسكريين تابعين للحكومة الفرنسية[1] ومن بين الكتب التي قاموا بترجمتها

- ترجمة البارون دوسلان لتاريخ ابن خلدون،وكانت الغاية من الإهتمام باللغة العربية،ومحاولة فهم الدين الإسلامي، وعلاقة الفرد بهذا الدين[2]،قام هذا المستشرق بنقد الداخلي للمقدمة وكتاب العبر، وكان هذا العمل بأمر من وزير الحرب بالذات،أما من قام بالترجمة للمحتوى فهوالمستشرق الدوزي (Dozy Reinhart) [3].

- ترجمة دوس لان قاموس السير "وفيات الأعيان" لابن خلكان (681هـ-1284م).
- ترجمة شير بونو(Cher Bonnrau) مقتطفات من كتاب عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم (257هـ-871م)، " فتوح مصر وإفريقيا والأندلس[4].
- ترجمة أدمون فابيان (Fagnan Edmand)كتاب الرسالة لابن أبي زيد لقيرواني (386هـ-996م)وهومن أعلام المذهب المالكي عام 1912[5].
- ترجم بيرج (Barges) كتاب "تاريخ ملوك تلمسان "لأحد فقهاء وأدباء تلمسان وهوالإمام أبوعبد الله بن عبد الجليل[6].
- ترجم وليم مارسية (William Marcais) بمساعدة هواداس (Houdas) جزء من صحيح البخاري وذالك عام 1902[7].

أراد الفرنسيين من خلال هاته التراجم والفهرسة والنساخة والتحقيق طمس الهوية الوطنية[8].

---

[1] أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص 98-99.

[2] حنيفي هلايلي، المستشرقون الفرنسيون في خدمة الإدارة الاستعمار بالجزائر، 1830-1962 م، ص149.

[3] Dozy Reinhart (1820-1883م)، هولندي ينحدر من أسرة أصلها من فرنسا، اشتهر بالأبحاث في تاريخ العرب، ترجمة تاريخ بني زيان في تلمسان في 1846م عين محافظ مساعد للمخطوطات الشرقية عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ص259-260.

[4] محمد العربي معريش، الاستشراق الفرني في المغرب العربي من خلال المجلة الأسيوية (1822-1872)، ص 338.

[5] نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1،ص 218

[6] محمد العربي معريش، الاستشراق الفرنسي في المغرب العربي من خلال المجلة الآسيوية 1872،ص 348.

[7] نجيب العقيقي، المستشرقون،ج1،ص 218.

[8] عبد الفتاح بن جدو، نماذج من جهود المستشرقين الفرنسيين في تحقيق وترجمة ونشر التراث الجزائري ، ص 274.

- وهناك مسألة يجب الإشارة إليه أيضا في هذا الصدد وهي أن حركة الترجمة في هاته الفترة كانت تسير في اتجاه واحد من العربية إلى الفرنسية وهذه مسألة هامة وخطيرة جدا، فهذا يعني أنهم استفادوا من حضارتنا لكننا لم نستفد من حضارتهم وعلومهم شيئا، والمعروف أن هذه الترجمة كانت قليلة جدا حتى نهاية القرن 18، ومع بداية القرن 19 م بدأت تتزايد بشكل كبير،حتى إذا احتل الفرنسيون الجزائر وصلت إلى ذروتها، وقد أنشئت لهذا الغرض مجموعة من الجمعيات والمؤسسات الثقافية نذكر منها على وجه الخصوص الجمعية التاريخية الجزائرية التي تأسست سنة 1856 وبدأت بإصدار المجلة الإفريقية في نفس السنة. والجمعية الأثرية بقسنطينة التي تأسست في ديسمبر 1852 وكانت تصدر مجلة "مجموع ملحوظات ومذكرات "،وغيرها من المؤسسات الثقافية[1].

والملاحظ أن معظم المستشرقون اهتموا باللغة العربية واللهجات المحلية،ولقد أرجع السبب المؤرخ الفرنسي جان بوجولا (Gean Bogula) الذي اعتبر اللغة العربية لتسريب الأفكار والعادات والتقاليد لسكان أو الأهالي، وطالب رجال الدين بتعلم اللغة لكي يتصلوا بالأهالي ويبثوا الأفكار النصرانية [2].

يمكن تلخيص جهود المستشرقين ومن انتسب الى مدرستهم ترجمة وإخراج في الجدول التالي[3]

عنوان المخطوط	المؤلف	الناشر/المترجم	النشر
الجمان في مختصر أخبار الزمان	الشطيبي البرجي	دي ساسيDe Sacy	الجزائر
تاريخ بني جلاب سلاطين تقرت	محمد الإدريسي	بارجيسBarges	الجزائر
النبذة المحتاجة في أخبار صنهاجة	ابن حماد الصنهاجي	شربونوCherbonneau	قسنطينة
الأجرومية في قواعد العربية	ابن داود الصنهاجي	برينيةBresnier	1846م
تنبيه الغافل وذكرى العاقل	الأمير عبد القادر	ديجاDugat	1850م
نظم الدوروالعقبان في شرف بني زيان	الحافظ التنسي	بارجيس(الباب07)	1852م
رحلة عبد القادربن أبي بكر التواتي	عبد القادر بن ابي بكر	بارجيسBarges	1853م
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب	أحمد المقري التلمساني	ديجا ودوزيDozy	1861م
مختارات من ألف ليلة وليلة	حكايات شعبية	هوداسHoudas	1864م
دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار وهران	ابن يوسف الزياني	دلبيشDelpech	1874م

[1] محمود المقداد تاريخ الدراسات العربية في فرنسة، ع167،ص 118.

[2] أبوالقاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص 18.

[3] أحمد بوسعيد البارون ديسلان Deslane (1801-1879)وحركة نشر المخطوط، ص133-137.

باش دفتربايات واهران	مسلم بن عبد القادر	دلبيشDelpech	1874م
أنيس الغريب والمسافر في الطرائف والنوادر	مسلم بن عبد القادر	دلبيشDelpech	1874م
تاريخ أبي زكريا في المذهب الإباضي	أبوزكريا	ماسكرايMasqueray	1878م
سيرة سيدي أبي مدين شعيب	/	بارجيسBarges	1884م
عجائب الأسفارولطائف الأخبار	أبوراس الناصري	أرنوArnaud	1885م
مصنفات ميزاب	مجموعة تصانيف	موتيلنسكيMotyinski	1885م
فهرس مكتبات الزوايا الجزائرية	جماعي	باسيهBasset	1886م
مجموع حكايات زواوية بربرية عامية	جماعي	باسيهBasset	1887م
عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس	عبد الرحمان التوجيني	قانVan	1891م
أزهار الأفكارفي جواهر الأحجار	أحمد التيفاشي	ترجمة جماعية	1891م
أغنية جزائرية اثرا الهجمات الدانمركية 1770م	قصيدة شعبية	فاتيانFagnan	1894م
تاريخ الموحدين وبني حفص	بدر الدين الزركشي	فاتيانFagnan	1895م
الاكتراث في حقوق الاثاث	ابن الخواجة الجزائري	أرنوArnaud	1895م
أم البراهين (العقيدة السنوسية الصغرى)	السنوسي التلمساني	لوسياتيLucciani	1896م
واسطة السلوك في سياسة الملوك	أبوحمو موسى الزياني	ريميروRemiro	1899م
فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته	أبوراس الناصري	فوربيقيFaure-Biguet	1899م
حي بن يقظان	ابن طفيل	غوتييهGauthier	1900م
قصيدة العقيقة	المنداسي التلمساني	مازMarre	1901م
الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية	أبوراس الناصري	فوربيقيFaure-Biguet	1902م
الديوان المغرب في أقوال عرب إفريقيا والمغرب	قصائد شعبية	سونيكSonneck	1902م
الأنشودة الغازية وقصة بني هلال	قصيدة شعبية	ألقردبلءAlfrd Bel	1903م
بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد	يحي بن خلدون	ألفرد بلءAlfrd Bel	1904م

مجموع الأغاني والألحان من كلام الاندلس	الحانك	بافيلYafil	1904م
قصائد عفيف الدين التلمساني وابنه الشاب الظريف	العفيف التلمساني وابنه	هيارHuart	1904م
المخزون في سلوة المحزون	مجهول ق17م/11هـ	هيارHuart	1904م
المخطوط العربي البربري لزواغة	/	موتيلنسكيMotylinski	1905م
تاريخ الأئمة الرستميين بتاهرت	ابن الصغير	موتلنسكيMotylinski	1907م
فهرس المخطوطات المحفوظة في مكتبات الجزائر	/	كورCour	1907م
نزهة الأنظارفي فضل علم التاريخ والأخبار	الحسين الورثلاني	موتلينسكيMotylinski	1907م
التكملة لكتاب الصلة	ابن الأبار	ألفرد بلءAlfrd Bel	1920م
تاريخ الباشاوات العثمانيين في الجزائر1515-1745م	/	دلفينDelphin	1922م
المسند الصحيح الحسن في مأثرومحاسن أبي الحسن	ابن مرزوق التلمساني	بروفنصالProvencal	1925م
تاريخ ملوك الإباضة	ابن حماد	هيدنHeyden	1927م
رسالة ابن زيدوان إلى ابن الأفطس	ابن زيدوان	كورCour	1932م
كتاب القضاء (من نوازل المعيار)	أحمد الونشريسي	برونوBruno	1937م
الرسالة	ابن أبي زيد القيرواني	بيرشهBercher	1945م

من خلال هذا الجدول يمكن استخلاص ما يلي:

- تعدد المؤسسات الإستشراقية الفرنسية في مجال المخطوطات وتنوعها كالمكتبات والجمعيات والمجلات وغيرها من المؤسسات.
- عني المستشرقون الفرنسيون عناية كبيرة بالمخطوطات العربية صيانة وفهرسة وترجمة وتحقيقا وفي الأخير نشرا.
- سمحت لنا الدراسة الإستشراقية الفرنسية الكثيرة على التعرف على تراثنا المخطوط وكذالك التعرف على المصادر والموسوعات التي تحفظ للأمة هويتها.
- لا أحد ينكر فضل المؤسسة الإستشراقية إلا انا جميع الكتب حصل عليها بطرق غير شرعية (نهب،سطو...).

- إضافة أن الهدف من المؤسسات الاستشراقية هو خدمة المشروع الاستعماري والاستفادة من الحضارة الإسلامية دون أن نستفيد نحن بحضارتهم.

الفصل الرابع

تقييم الأعمال الفرنسية وردود فعل الجزائريين

أولا: تقييم الأعمال الفرنسية

ثانيا: ردود فعل الجزائريين

تحولت الجزائر بعد الاحتلال مباشرة إلى مشروع ضخم للاستكشاف العلمي التاريخي ، جندت من أجله الإمكانيات المادية والبشرية والمالية وذلك لتجسيد مخططاتها التي تهدف إلى بسط السيطرة الثقافية والفكرية إضافة إلى العسكرية.

لقد انصب اهتمامهم على دراسة النصوص التراثية التي تزخر بها المكتبات الجزائرية ، وبذلوا كل مجهوداتهم من أجل دراسة وتحليل وترجمة هذا الإرث الثقافي وجمع كل المعلومات حول طبيعة المجتمع الجزائري ،والإسراع في تحضير وتهيئة هذا المجتمع من أجل إدخاله في بوتقة الدول الفرنسية ثقافيا وحضاريا واجتماعيا

- كان للمؤرخين الجزائريون ردود فعل ومقاومة حول تراثهم لمخطوط، بل كان بمثابة تحدي لهم لإثبات هويتهم العربية الإسلامية وانتمائهم للجزائر ،هذا ليس بالحديث بل بدأ منذ عهد الاستعمار الفرنسي الذي وقف و حال بينهم وبين موروثهم الثقافي ،لذلك سنحاول تقييم الأعمال الفرنسيين و نوضع ردود أفعال الجزائريين على ذالك

أولاً: تقييم الأعمال الفرنسية

لقد أصبحت الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي 1830 ،منطلقا حقيقيا كحالجزائري،راق بمحتواه الاستعماري ،إذ وقعت جل المخطوطات والوثائق العثمانية بين أيدي مستشرقيها فشرعوا في تحقيقها وفهرستها وترجمتها إلى لغتهم بهدف توظيف كم هائل من المعلومات في خدمة مشروعهم الاستعماري ،كما يرى الباحثين أن الحكومة الفرنسية أولت اهتمام كبير بمشروع اكتشاف الجزائري العلمي[1].

- كما عمل هؤلاء المستشرقون على جمع المعلومات حول طبيعة المجتمع الجزائري والإسراع في تهيئة هذا المجتمع إلى دمجه في الحضارة الغربية ثقافيا وحضاريا واجتماعيا [2].

ولذلك نجد من يصنف المستشرقين على فئتين:

- فئة تستحق التقدير والاحترام ،لما لها من المآثر نشر العلم والثقافة ،وتسهيل الوصول إلى مؤلفات وأعمال ودراسات قاموا بتحقيقها وفهرستها ونشرها[3].
- فئة أخرى كان لهم الأثر البارز في الحركة الاستعمارية حيث تواطؤ مع الإدارة الاستعمارية، وتقديم خدمات جليلة لهم من خلال دراستهم وبحوثهم[4].

[1] حنيفي هلايلي، المستشرقون الفرنسيون في خدمة الإدارة الاستعمارية بالجزائر 1830-1962 ،ص 149.

[2] محمد خالدي، المستشرقون وأثرهم الفكري والفني في الجزائر ،ص 273.

[3] علي بن ابراهيم النملة، كنة الإستشراق –المفهوم-الأهداف ألارتباطات ،ص 29-30.

[4] زوليخة معنصري وخضرة بن هنية، وسائل الإستشراق الفرنسي في الجزائر أثناء الاحتلال اللجان والجمعيات نموذجا ،ص 1048.

أ- ايجابيا

من المستشرقين نفر قليل جدا المخطوطات،ى الإستشراق بدافع من حب الإطلاع الإطلاع على حضارات الأمم وأديانها ولغاتها ،وهؤلاء جاءت أبحاثهم أقرب الى الحق وإلى المنهج العلمي السليم ولأن أبحاثهم لا تلقى رواجا عند رجال الدين ولا رجال السياسة فهي لاتدر عليهم ربحا و لا مالا[1].

- لقد تزعم تلك الحركات الاستكشافية في الجزائر في الفترة الاستعمارية مفكرون وأدباء بارزون أفادت أبحاث مع ودراساتهم من التراث الجزائري المخطوط ،وعلى رأسهم أدريان باربروجر رائد البحث والجمع في مجال المخطوطات العربية بالجرائر ،وسيلفستر دي ساسي شيخ المستشرقين ،ولويس جاك برينيه ،والبارون بواسوني ورينيه باشيه ،والقس بارجيس ،وأدريان ديليش ،وموتيلنسكي ،وهوداس ،وألفريدبيل ،والأخوان مارسيه ،وليفي بروفنسال ،وهنري ماسيه ،ودي سلان الذي عين على رأس ترجمة جيوش إفريقيا الفرنسية ،وإنصبو على دراسة المخطوطات الجزائرية وصفًا و فهرسة أو تخريجاً أو نشرا وترجمة[2].
- وهؤلاء المستشرقون لم يكتفوا بجمع المخطوطات ،بل كتبوا حولها دراسات و مقالات وأعدو لبعض هذه المخطوطات فهارس و قوائم وهذا الأمر لم يكن مؤلفا في المراكز العلمية عندنا على اختلاف أنواعها[3].

ويعد الفهرس الأجود في الفهارس االفهارس،تي أنجزها المستشرقون في الجزائر ومازال حتى اليوم من أهمها و محتفظون به في المكتبة الوطنية الجزائرية هو فهرس لأنه رغم مرور أزيد من قرن على صدوره فهو المفتاح الذي يستعمله الباحثون في الحصول على المخطوطات التي وصفها فانيان في فهرسته [4].

إن فهرس فانيان يبقى في الطليعة الفهارس ،وقد حفظ مفاتيح الذاكرة التراثية والثقافة الوطنية ،التي تشكلت عبر حقب زمنية متعاقبة[5].

- عمل المستشرقون على إعادة بعث وقائع الماضي ،من خلال المخطوطات وإعادة الحقيقةالجزائري،سطة النقل ،على أن جمع المصادر التاريخية من خلال جمع المخطوطات وترجمتها وتحقيقها ثم إعادة تركيب الوقائع وإعادة لها الحياة[6].

---

[1] مصطفى السباعي، الإستشراق والمستشرقين مالهم وما عليهم ،ص 24-25.

[2] أحمد بوسعيد، البارون دي سلان Deslane(1801-1879) وحركة نشر المخطوط الجزائري ،ص 131-132.

[3] عبد الكريم عوفي، صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر ،ص 20.

[4] مرجع نفسه:ص 27.

[5] عبد الكريم عوفي، صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر ،ص 29.

[6] إلهام سناسي، الإستشراق الفرنسي ودوره في تحقيق المخطوطات خلال الحقبة الاستعمارية في الجزائر ،ص 828.

- تحت إشراف السلطة الاستعمارية قام الجزائري ابن أبي شنب في صنع فهارس المكتبات التي تحوي مؤلفات عربية ،وكانت كل أبحاثه بمنهج علمي رصين ،فقدم للثقافة العربية خدمة جليلة بإخراج التراث العربي وبتصويت رأي المستشرقين فيها من ناحية ثانية.
- إضافة إلى أن ابن أبي شنب اهتم بمجال الترجمة لتراث المغرب الإسلامي وهذا بمساعدة وتعاون المستشرقين وخاصة ليفي بروفنصال ،ففي سنة 1906 ثم تكليفه بفهرسة مكتبات مساجد الجزائر العاصمة من طرف الحاكم العام جونار[1].
- شارك محمد بن أبي شنب في مؤتمرات المستشرقين بالجزائر ولندن وستوكهولم ،إضافة الى العضوية في المجمع العربي بدمشق ،وأكد حضوره العلمي في المؤتمر العالمي السادس عشر للمستشرقين سنة 1907 ،ترك أبو شنب مؤلفات كثيرة ،وتفرغ للتدريس والتأليف وتحقيق وترجمة[2].
- استفاد العديد من الجزائريين مما أخذوه من المستشرقين فأفادوهم وأفادوا أدبنا الجزائري ،وقد استفاد الجزائريون من المستشرقين هو نشر التراث العربي الإسلامي خاصة التراث الجزائري إلا أنه لا يمكن فصله أي عمل المستشرقين عن المشروع الاستعماري[3].
- لقد كان المستشرقون يولون أهمية بالغة بما ينشرونه باللغة العربية وأهم ما يالجزائرية،م هو الضبط ومراجعة الأصول المتعددة للمخطوطات ،وبذلوا جهدًا في التحقيق والتعليق ،كما كانوا يذيلون الكتاب بالفهارس ،وسبقوا المطابع الشرقية في نشر الكتب المهمة في التاريخ والأدب وغيرها ،وبالمقابل كان المعول في مطابع الشرق في نشر الكتب غالبا ،الطابعات الأوروبية[4].
- ولأن الترجمة كانت وسيلة لإطلاع الغرب على خصائص هذا المجتمع الثقافية والدينية والاجتماعية والتاريخية ،فلقد كانت للفرنسيين جهود عظيمة[5] في هذا المجال لقد أوردناها في الفصل الثالث في مبحث خاص بالترجمة.

كما أن المستشرقين الفرنسيين قد قاموا بجهود جليلة في تحقيق ونشر المخطوطات الجزائرية [6]،وقد أوردنا أهم الأعمال في مبحث خاص بالتحقيق في الفصل الثالث وذكرنا فيه أهم الأعمال التي قاموا بتحقيقها.

[1] حنيفي هلايلي، الجزائريون وتحقيق التراث خلال الفترة الاستعمارية على ضوء المجلة الإفريقية ،ص 174.

[2] المرجع نفسه ،ص 176.

[3] إلهام سناسي، الإستشراق الفرنسي ودوره في تحقيق المخطوطات خلال الحقبة الاستعمارية ،ص 840.

[4] ميلود فضة، جهود المستشرقين في تحقيق ونشر التراث العربي ،ص 3.

[5] زوليخة معنصري وخضرة بن هنية، وسائل الإستشراق الفرنسي في الجزائر أثناء الاحتلال اللجان والجمعيات نموذجا ،ص 1042.

[6] ميلود فضة، جهود المستشرقين في تحقيق ونشر التراث العربي ،ص 5.

ب- سلبيا

قد تعددت الدوافع والأسباب وراء حركية الاستكشافية للتراث المخطوط الجزائري خلال الفترة الاستعمارية ويعود السبب الرئيس إلى تجسيد المشروع الاستعماري وتثبيت وجودها ،وللوصول إلى ذلك قاموا بجمع المخطوط (الآثار المكتوبة)وقاموا بتمحيصها وتقييمها والوصول إلى نتائج[1] ،ويمكن ذلك بعض نتائج سلبية على الجزائر من هذه الدراسات ونحاول تقييم أعمال الفرنسيين والتأثيرات المختلفة.

- قام المستشرقون بتشجيع القوميات التاريخية التي عفى عليها الزمن منذ دخول الإسلام الذين وحدهم في اللغة والعقيدة [2]،حيث أنهم مابرحوا منذ نصف القرن يحاولون إحياء البربرية في المغرب[3].
- ان الوجود الاستعماري قد فتح الباب على مصرعيه للمستشرقين والأدباء والمفكرين ،لنهل من النبع الثقافي الجزائري والإستلاء على المخطوط [4]الذي وقع بين أيديهم أو المحبوس على المدارس والمساجد والزوايا واعتبروه غنيمة حرب[5].
- إن المعلم الأول للدراسات الإستشراقية الفرنسية في الجزائر هي اللجنة الإفريقية التي وصلت في 2 سبتمبر 1833 ،وكان الهدف منها هو جمع المعلومات المختلفة عن حالة الجزائر وبناء تصور حول مستقبلها. مما سهل على اللجنة دراسة المجتمع الجزائري منذ بداية التواجد الاستعماري مما أوحى للإدارة إنشاء جمعيات واللجان العلمية والتي بلغ عددهم سنة 1954 بـ 19 جمعية[6].
- حاربت السلطات الفرنسية اللغة العربية بمختلف الوسائل والطرق و فرضت دائما لغتها الفرنسية وجعلها هي الأولى ،أما اللغة العربية فقد حاولوا معرفتها من منطق أعرف عدوك فجندو فرق خاصة ،منها القساوس والتجار و العسكريين والمدرسين ،وأطلق عليهم اسم "فرق المترجمين العسكريين "وكان أغلبهم تلاميذ عميد المستشرقين "دي ساسي"[7]DE SACY .
- إن الفرنسيين لم يكن غرضهم خدمة الثقافة العربية الإسلامية بقدر ما كان هدفهم خدمة مصالحهم الاستعمارية والتبشيرية ،كإنشاء المدارس الفرنسية للتعليم اللغة للأهالي ،ومحاولة جل المراكز التي تعنى

[1] مصطفى السباعي، الإستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ،ص 23.

[2] المرجع نفسه، ص 23.

[3] أحمد بوسعيد، البارون دي سلان Deslane (1801-1879)وحركة نشر المخطوط الجزائري ،ص 146.

[4] المرجع نفسه ،ص 130.

[5] أبو القاسم سعد الله، :تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5 ،ص 332.

[6] حنيفي هلايلي،المستشرقون الفرنسيون في خدمة الإدارة الاستعمارية بالجزائر ،ص 150.

[7] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في التاريخ الجزائري ،ج2 ،ص 23.

بنشر العربية والعلوم الشرعية ،لكن المخطوطات كانت تخضع للفرز قبل أن تودع في المكتبات التي أنشأها الفرنسيون ،أما نفائس المخطوطات كانت تنقل إلى المكتبات الفرنسية والأوروبية[1].

- قام الفرنسيون بالإستيلاء على العديد من المكاتب ،ومن أهمها مكتبة الأمير عبد القادر في الزمالة ومكتبات قسنطينة ومعسكر وتلمسان وكذلك الأمر نفسه من مكتبات الزوايا والمساجد[2].
- لقد سهل عمل المستشرقين المشروع الاستيطاني على اعتبار أن التراث الجزائري المخطوط كان من أهم المصادر الأساسية والمهمة التي سهلت فهم عقلية وثقافة الشعب الجزائري ،ومن ثما يسهل فرض الهيمنة والقضاء على مقومات الهوية الوطنية[3] ،وكانت تهدف أيضًا إلى إفراغ التاريخ الجزائري من محتواه الحضاري ،وتحويله إلى منطقة فراغ[4].
- تميز الإستشراق الفرنسي في الجزائر بالإزدواجية والامتزاج بالاستعمار والتبشير مما جعله أكثر تعصبا ضد العروبة والإسلام مما زاد في معاناة الشعب الجزائري[5].

- كما يذكر ميلود فضة أن المستشر المستشرقون قد وقعوا في أوهام ،وخاصة فيما يتعلق بألفاظ اللغة العربية وتراكيبها ،ودلالاتها ،ومصطلحاتها ويوجد أكثر في دواوين الشعر الجاهلي التي نشروها ،وقد سبب لهم ذلك نقدا من اخوانهم المستشرقين ،وترجع تلك الأوهام والأخطاء التى وقع فيها بعض المستشرقون أن اللسان غير اللسان فالرغم أن بعضهم أتقن اللغة وكتب شعرا ونثرا إلى أنه يختلف عن شعر أهل اللسان العربي[6].

[1] عبد الكريم عوفي، صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر (من 1245 هـ/ 1830 م الى 1431 هـ/2010 م)ص 20.

[2] إلهام سناسي، الإستشراق الفرنسي ودوره في تحقيق المخطوطات خلال الحقبة الاستعمارية في الجزائر ،ص 837.

[3] المرجع نفسه ،ص 840.

[4] حنيفي هلال، المستشرقون الفرنسيون في خدمة الإدارة الاستعمارية بالجزائر (1830-1962)ص 152.

[5] نور الدين صابر، الإستشراق الاستعماري الفرنسي في الجزائر ،ص 395.

[6] ميلود فضة :جهود المستشرقين في تحقيق ونشر التراث العربي ،ص 4-5.

ثانيا: ردود فعل الجزائريين

إن الأمة الجزائرية ضاربة فى التاريخ بسهم وافر، حيث زخرت خزائنها بكم هائل من المخطوطات في ربوع الوطن، بل في خزائن العالم شرقا وغربا، رغم الحملة الممنهجة للإستدمار الفرنسي متعرضة لعوادي الزمن مما جعلها محجوبة عن الدارسين [1] فالاستعمار الفرنسي كما يعلم الجميع أتى على الأخضر واليابس، إذ أحرق آلاف المخطوطات ونهب أنفَسها ،وخرب عقول الأهالي. فآلاف المخطوطات الجزائرية تحتفظ بها مكتبات ومتاحف الغرب، كما أن الطبيعة فعلت فعلتها أيضا فما سلم من يد المستعمر لم يحفظ في أماكن لائقة، إذ أن الكثير منها كان مدفونا تحت الأتربة كمقاومة وحفاظا على موروثهم، أو في الأقبية والأضرحة وبذلك يكون قد تعرض للموت البطئ [2]

ومن الضروري هنا أن ندرك حقيقة تاريخ الجزائر خلال القرن التاسع عشر وخاصة الحقبة التاريخية التي بدأت بدخول الاستعمار إلى البلاد منذ 1830 م. فلا يمكن أن تكون موضوعية إذا كان النظر إليها من زاوية واحدة. وهي الزاوية التي يقف عندها الاستعمار، ولا يمكن أن ترتقي إلى مستوى أعلى ما لم يتم النظر إليها من الزاوايا المقابلة فيؤدي ذلك إلى سد النقص في إثبات الوقائع والأحداث التاريخية بالنسبة لكل الأطراف المتواجدة على مصرح الأحداث مهما كان دورها وتأثيرها فيه [3]

فليس صحيحا ما ادَّعاه بعض مؤرخي مدرسة التاريخ الاستعمارية من أن الشعب الجزائري فقد التأثير على الأحداث وأن المقاومة المسلحة انهارت وفشلت ولم يعد لها دور. فالاعتقاد أن ثورة 1871 م هي آخر الثورات الشعبية المسلحة ضد المستعمر الفرنسي ليس أمرا مسلما إذ نجد الوثيقة الأهلية تقف نقيض هذا الموقف، وتبرز أن الإدارة الفرنسية لازالت تواجه ثورات حقيقية لا تجرؤ على تسميتها[4]

وما يهمنا هنا هو المقاومة الثقافية التي قام بها الجزائريون وهو ما أثبت تماسك المجتمع ووطنيته وإن كان ما لايجب نُكرانه، أن فكرة الوطنية جاءت في ثورة الامير عبد القادر (1832م-1847م) باعتبار أنه كان رجل دولة حاول أن يضع حدا للذهنية القبلية لكنه فشلفي ذلك واختفت بفشله سنة 1947 م. [5] والواقع أن المستعمر الفرنسي في كل حملانه على الجزائريين لم يهمل مخطوطات الآهالي واهتم بالمخطوطات العربية في الجزائر منذ الإحتلال 1830 م، عندما قام بعض الضباط المستشرقين الفرنسيين والضباط المثقفين، هواة جمع المخطوطات بالإتصال بالمساجد والزوايا، والكتاتيب القرآنية وجمعوا ما تحتفظ به من مخطوطات والحقيقة

---

[1] قندوز ماحي، جهود الباحثين الجزائريين في تحقيق المخطوطات وفهرسته، ص 8

[2] عبد الكريم عوفي، جهود الجزائريين في فهرسة المخطوطات العربية منتصف القرن السابع عشر حتى نهاية القرن العشرين، ص 13

[3] جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية من القرن التاسع عشر، ص 6

[4] محمد الطاهر عزوي، جمعية أول نوفمبر فى الأوراس، الجزائر 1988، ص 144 ،145

[5] عبد الحميد زوزو، ثورة الاوراس سنة 1879 م، الجزائر، 1986م، ص 121،123.

أن الفرنسيين لم يكن هدفهم خدمة الثقافة العربية الإسلامية كما ادعوا، بقدر ما كان هدفهم خدمة مصالحهم الإستعمارية والتبشيرية فخضعت المخطوطات التي كانوا يجمعونها للفرز، قبل أن تودع في المكتبات التي أنشأها الفرنسيو فنجد نفائس المخطوطات نقلت إلى مكتبات باريس وغيرها من المدن الفرنسية، ولم يكتفوا بجمعها فحسب بل كتبوا حولها دراسات ومقالات وأعد لبعضها فهارس وقوائم زهذا الأمر لم يكم مألوفا في المراكز العلمية عندنا على اختلاف أنواعها مساجد، زوايا، خزانات وكتاتيب، رباطات. ومع هذا لم يكن العلماء الجزائريون في معزل عن هذه الحركة العلمية مع بداية القرن العشرين.[1]

فنجد الشعب الجزائري في مجابهة الاستعمار لجأ للحفاظ على مقوماته الأساسية إلى تماشي المقاومات الثقافية مع الشعبية المسلحة فأسسوا مساجد ومدارس عليها أوقاف تسهر على سيرها حفاظا على اللغة العربية والقرآن الكريم لمواجهة سياسة التنصير والفرنسة التي اعتمدتها فرنسا كهدف، وقد استهدفت كل المخطوطات وعندما ظهرت مكتبة ومتحف الجزائر كأول نواة لمكتبة مدينة الجزائر سنة 1835 م. وبوحي من بريستون المتصرف المدني أضيف إلى المكتبة بعد ذلك متحف أثري ليصبحا منطلقا للباحثين في تاريخ الجزائر، يجدون فيها المخطوطات والمطبوعات والآثار التي هي عدة المؤرخ.[2]

ضمت حوالي أربعة آلاف مخطوطة في شتى فنون المعرفة الإنسانية ورغم أن أجود فهرس هو فهرس فانيان الذي أُنجز للمكتبة الوطنية، من الأولى علينا أن نأخذ ترتيبه وفي ما يلي قائمة فهارس أنجزها الجزائريون لمخطوطات المكتبة الوطنية فالفهارس هي مفاتيح الكتب، والكتاب الجيد إذا لم يكن له فهرس يسهل الإستفادة منه.[3] انصرف عنه الناس وتركوه لذلك بذل الجزائريون جهودا للمقاومة والحفاظ عنها من الإندثار والعمل على تحقيق المخطوط وأهم ما يتناول في الكتاب المحقق للتعريف به.[4]

ومن فهارس التراث الجزائري:

1- الفهرس العام لمخطوطات المكتبة الوطنية

كان السهم الأول منه للفرنسي إدموند فانيون 1987 م، طبعته المكتبة الوطنية وطبعة ثانية له سنة 1995 م حيث طبع لأول مرة في 1893 م بباريس، باللغة الفرنسية، إلا أننا نجد عنوان المخطوط وبعض العبارات باللغة العربية، وضع له فهارس لتسهيل البحث احتوى أسماء الأماكن والموضوعات في ترتيب هجائي واحد، وكشاف بعناوين المخطوطات باللغةالعربية عدد صفحاته 680 صفحة ضم 1987 مخطوطة.[5] وبالرغم من أن فهرس

[1] عبد الكريم عوفي، جهود الجزائريين في فهرسة المخطوطات العربية، ص 19.

[2] سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ط 4، 2005م، ص 16.

[3] عوفي، جهود الجزائريين في فهرسة المخطوطات العربية، ص 30.

[4] الصادق بن عبد الرحمان الغرياني، تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، ط 1، 2006م، ص52.

[5] قندوز ماحي، جهود الباحثين الجزائريين في تحقيق المخطوطات وفهرستها، ص 9

فانيان أجود فهرس أنجز للمكتبة الوطنية إلا أنه يجب تثمين جهود الجزائريين في قائمة فهارس أنجزوها لمخطوطاتهم.[1]

1- فهرس المخطوطات الإسلامية بمكتبة الشيخ الموهوب اولحبيب الخاصة ببجاية،

تأسست مكتبة الشيخ الموهوب في حدود 1852 م " بقرية ثالة وزرار" بمنطقة آيت ورثيلان منطقة القبائل شمال الجزائر، احتوت قبل إحراقها حوالي 1000 مخطوط ولقد تبقى من الأراق المتناثرة ما يشير على حجمها،احتوت سلسلة أولحبيب أكثر من 580 مخطوطا ووثيقة وكثيرا منها لم تدخل هذا الفهرس. وبعد إحراق المستعمر بيت صاحبها بما فيه مخطوطاته سنة 1957 م وهو نجل مؤسس الخزانة الشيخ محمد المهدي مشهد، وفي سنة 1985 م قام المُفَهْرِس بجمعها وقدمت بعضها على هيئات علمية.[2]

وإلى الآن تعد هذه السلسة من المخطوطات الوحيدة المفهرسة في منطقة القبائل، وفهرسها هذا يعد من أوائل الفهارس المطبوعة في هذه المنطقة بعد أعمال المستشرقين.

ضم الفهرس 475 مخطوطة فُهرست كالتالي، عنوان المخطوط، موضوعه، مؤلفه، الخط، لون الحبر، مادة الصحائف، مقاييس الغلاف، عدد الأوراق، الأسطر، أول المخطوط ونهايته وحالته والمراجع.[3]

2- فهرس لأهم 500 مخطوطة من مخطوطات مكتبة زاوي علي بن عمر طولقة

تقع زاوية بطولقة بولاية بسكرة، تأسست 1780 م، من الآثار الطبيعية لهذه الزاوية مجموعة تلاميذها من رجال جمعية العلماء المسلمين. فهرسها كتاب مطبوع بدار التنوير بالجزائر بعناية السفارة الأمريكية في الجزائر، لم يذكر الكاتب سنة النشر لكنه حديث النشر على الأغلب بين 2007 م – 2009م تكوَّن من 281 صفحة متوسطة الحجم عدد مخطوطاته 500 مخطوط، والفهرس يذكر أنها احتوت حالي 1500 مخطوطة لكنه اختار 500 وترك عددا. منهجه يقوم على التَّوصيف العادي، اعتنى بذكر العنوان، المؤلف ، تاريخ وفاته، أوله، آخره، الخط الناسخ، تاريخ النسخ، حجم الخط، الأوراق، الأسطر ، المقياس، حالته، مصادر التوثيق، ملاحظات عامة[4].

3- فهرس مخطوطات أدرار

مخطوطات ولاية أدرار تميزت بمميزات بارزة ومتنوعة في كل العلوم التي عرفها المسلمون شرعية ولغوية وعقلية، اقتصرت فهرستها فى المرحلة الأولى على وصف الكتب المخطوطة المجلدة وتركت كنوز المخطوطات[5].

---

[1] عبد الكريم عوفي، جهود الجزائريين في فهرسة المخطوطات العربية، ص30.

[2] جمال الدين مشهد، فهرس المخطوطات الإسلامية مكتبة الشيخ الموهوب اولحبيب الخاصة، لندن، 2004م، ص 11.

[3] جمال الدين مشهد، فهرس المخطوطات الإسلامية مكتبة الشيخ الموهوب أولحبيب الخاصة، ص 12.

[4] أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2004 م، ص 116.

[5] بشار قويدر، مختار حساني، مخطوطات ولاية أدرار، أعمال المركز الوطني للبحوث في عصور ماقبل التاريخ وعلم الإنسان،ص13،9.

4- فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية بالهامل بوسعادة.[1]

5- فهرس مخطوطات مكتبة الأمير عبد القادر جامعة قسنطينة.

لم نخص ذكر جميع الفهارس بل ذكرنا بعضا منها فقط تثمينا لجهود الجزائريين وسوف نتطرق أيضا لبعض الجهود في تحقيق بعض المخطوطات ونذكر منهم على سبيل الذكر وليس الحصر،

1- الدكتور محمد بن أبي شنب (ت 1929 م)

رغم أنه حُسب مع جهود المستشرقين إلا أنه كان من أوائل الجزائريين في التحقيق، وقد تم التعرض له سابقا له بالتفصيل.[2]

2- الشيخ المهدي البوعبدلي (ت 1992م)

لعب عمله كمفتي وقاضي في مجموعة من المدن الجزائرية، بجاية، شلف، دورا فعالا في تنظيم مؤتمرات حول الفكر الإسلامي بعد الاستقلال. واقتنائه من مخطوطات نسخا وشراءً ،كذلك كثرة تنقلة ورحلاته خارج أرض الوطن بجمع ثروة كبيرة من المخطوطات الجزائرية وغيرها فحقق بعضها مثل دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران لمحمد بن يوسف الزياني.[3]

3- الأستاذ رابح بونار(ت 1974 م)

من الأقلام السياسية في تحقيق المخطوط الجزائري، عام 1964 م حقق ونشر مخطوطا لمحمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني بعنوان مصباح الأرواح في أصول الفلاح.

- أعاد تحقيق عنوان الدراية للغبريني الذي ذكرنا بأن أبي شنب حققه من قبل وسبب إعادة تحقيقه ذلك أن نسخته المطبوعة وقعت فيها أخطاء كثيرة أنقصت من قيمته.

- 1974 م حقق مخطوط لمحمد صالح العنتري " مجاعات قسنطينة " الذي يغطي بدايات الإحتلال الفرنسي للجزائر ويصف أوضاع قسنطينة والشرق الجزائري وحالة المجاعة التي عرفتها.[4]

4- الأستاذ محمد بن عبد الكريم الجزائري(ت 2012 م)،

يعد من رواد التحقيق في الجزائر سواء من حيث السبق الزمني او من حيث عدد ماحققه من مخطوطات، أو من حيث الأسلوب والمنهج ومن ماحققه، - التحفة المرْضية في الدولة البكداشية في الجزائر المحمية، لمحمد بن ميمون الجزائري.[1]

---

[1] محمد فؤاد الجليل القاسمي الحسني، فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية، زاوية الهامل، بوسعادة، الجزائر ،2006 م.

[2] طسطاس يسرى، إسهامات النخبة الجزائرية فى التأصيل لمناهج تحقيق المخطوط في الجزائر (محمد بن أبي شنب نموذج)، ص 91،92.

[3] قندوز ماحي، جهود الباحثين الجزائريين في تحقيق المخطوطات وفهرستها، ص 11، 12.

[4] قوبع عبد القادر، تجربة وإسهام المدرسة التاريخية الجزائرية في تحقيق المخطوط، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، 2019م، ص 114

- السعي المحمود في نظام الجنود لمحمد بن العنابي.رحلة الباي محمد الكبير لابن هطال التلمساني.

- حقق مخطوط لأحد قادة جيش الأمير عبد القادر في مقاومته للفرنسيين هو قدور بن رويلة.[2]

5- محمود بوعياد

استفاد من إشرافه على إدارة المكتبة الوطنية واطلاعه على ما احتوته من مخطوطات، كما أتيح له الاتصال بمراكز المخطوطات خارج البلاد.

- حقق مخطوط تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان.

- ساهم في تحقيق مخطوط ابن مرزوق الخطيب المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، شراكة مع الأستاذة الإسبانية مارية خيسوس بيغيرا[3]

6-الأستاذ أبو القاسم سعد الله (ت 2013 م)،

- نجد له حضورا هاما في تحقيق المخطوطات الجزائرية والدعوة إلى نشرها مهما كانت أهميتها لذلك يعتبر من كبار الباحثين الجزائريين الذين اهتموا بالتراث دراسة وفحصا وتحقيقا، حقق عدة مخطوطات من التاريخ الحديث في الجزائر.

- رحلة إبن حمادوش الجزائري لسان المقال عن النسب والحسب والحال لعبد الرزاق بن حمادوش نشرها عام 1983 م.

- حقق منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية لعبد الكريم الفكو ن نشره عام 1987 م. فنجده بذلك ساهم في وضع بوادر لمدرسة تاريخية جزائرية ،بعد عقود من الزمن شوه فيها المستعمر الفرنسي تاريخ الجزائر[4].

وهناك عدد لا يستهان به من الباحثين الذين اهتموا بالتراث المخطوط إخراجا وتحقيقا، كذلك كانت لهم جهود في عقد ندوات ومؤتمرات لا تعد ولا تحصى مهتمة بالمخطوطات ونجد حاليا أن هناك نشاطات علمية كثيرة في الجامعات والمخابر البحثية الجزائرية لحفظ المخطوطات إضافة إلى الجهود المبذولة في إنشاء مراكز ودور لحفظ المخطوطات وترميمها وجمعها.

بعد تتبعنا لمختلف أعمال الفرنسيين والمستشرقين في الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية ،اتضح لنا أن جل الأعمال التى كان يقدمها المستشرقون تخدم بالدرجة الأولى المصالح السياسية والاستعمارية للاحتلال الفرنسي

---

[1] محمد بن ميمون الجزائري 1981 م، التحفة المرْضية في الدولة البكداشية في الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، ص 8.

[2] قوبع عبد القادر، تجربة وإسهام المدرسة التاريخية الجزائرية في تحقيق المخطوط، ص 113.

[3] قوبع عبد القادر، المرجع نفسه، ص 114

[4] سفيان لوصيف، المؤرخ أبو القاسم سعد الله وكتابة تاريخ الجزائر 2017 م، ص 266، 270.

،رغم أن هذه المجهودات التي قاموا بها ساعدت في الحفاظ على التراث المخطوط وإعداد الفهارس والتراجم وتحقيق كثير من المخطوطات على الرغم أن المجتمع الجزائري رفض الوجود الاستعماري وقاومه بمختلف الوسائل وكانت مقاومته الثقافية بزعامة الشخصيات المتخرجة من المؤسسات الجزائرية كالمدارس والزوايا والمساجد.

وكانت النتيجة هي تمسك الشعب الجزائري بهويته ورفض الاستعمار وكل ممارساته، واستمرت جهود الجزائريين بعد الاستقلال لاسترجاع تراثها وهويتها التي حاول الاستعمار طمسها .

خاتمة

خاتمة

في نهاية هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن اجمالها فيما يلي:

- المخطوط كلمة تنطبق على كل ما خط باليد قبل انتشار الطباعة، وتعتبر أوعية معرفية وتراث يحمل في طياته القيمة العلمية إلى جانب القيمة التاريخية، كما يعتبر رافدا من أهم روافد الهوية الحضارية والثقافية.
- انعكس تاريخ للجزائر العامر بالزخم الحضاري والإنتاج المعرفي على حجم التراث العربي المخطوط وتنوعه وانتشاره، وقد تنوعت مصادره فساهمت في وفرته حركة التأليف والإنتاج المعرفي وحركة النسخ والاقتناء، كما شكل موقع الجزائر الاستراتيجي عاملا من أهم العوامل في وفرة المخطوط كونها همزة وصل بين الشرق الإسلامي والغرب الاسلامي.
- شهدت المكتبات أواخر العهد العثماني إشعاع علمي كبير حول آلاف المخطوطات والوثائق وتراث فكري في شتى العلوم والفنون، ساهم بشكل كبير في تنشيط الحركة الفكرية والعلمية في الجزائر واعتبر عاملا أساسيا في ترابط المجتمع.
- كثرت خزائن المخطوطات في العهد العثماني وشملت المكتبات العامة ومكتبات الزوايا والمدارس والمساجد، ومكتبات الخاصة وهذا ما شكل الرصيد الجزائري من التراث العربي المخطوط والذي سيشكل تحديا هاما للمستعمر الفرنسي.
- كانت مكتبات الزوايا من أكثر المكتبات انتشار حيث أنها كانت تمثل المركز الأول للتعليم في الجزائر وذلك راجع بالدرجة الاولى لارتباط المجتمع الجزائري بالزوايا روحيا ودينيا.
- كثرت المساجد نهاية العهد العثماني وألحقت بها مكتبات خاصة حوت مخطوطات دينية بالدرجة الأولى إضافة إلى كتب في فنون وعلوم اخرى.
- أن المكتبات الخاصة كانت ملك للعائلات المعروف عنها العلم والمال لاقتناء الكتب والمخطوطات، وكانت تحوي آلاف المخطوطات النادرة والنفيسة مثل مكتبة الشيخ الفكون بقسنطينة.

- أما المكتبات العامة لم تكن معروفة بالشكل الحالي انما تمثلت في مكتبات الزوايا والمساجد والمدارس الملحقة بالمساجد، وكانت موقوفة لكل طالب علم.

- تميزت السياسة الاستعمارية في فترة الاحتلال باعتماد جميع الأساليب للسيطرة على الشعب الجزائري وطمس هويته، فلم يكن الاستعمار سياسيا واقتصاديا فقط بل كان الاستعمار الثقافي، حيث تعرض المخطوط الجزائري للتدمير والتخريب والنهب، والتهجير، ولم يسلم من المصادرة لآخر لحظة من وجود المستعمر في الجزائر

حيث نهبوا كل ما استطاعوا قبل خروجهم منها حريق المكتبة الوطنية بالحامة على أيدي مجرمي المنظمة الخاصة يبقى ماثلا دائما في ذاكرة الجزائريين.

- أدى احتلال فرنسا للجزائر إلى انبعاث نمط خطير من أنماط الاحتواء والاستيعاب الاستعماري في المجال الثقافي خاصة إذ أعقبته بعد سنوات قليلة حملات ممنهجة استهدفت منابع التراث الثقافي الجزائري، قادها مستشرقون فرنسيون وأوروبيون، تسابقوا من أجل الظفر بما أمكن من نوادر الرسائل والخرائط والمخطوطات.

- عملوا على نسخ كتب واستعانوا بالجزائريين والعرب في ذلك على الرغم من إتقان بعضهم للغة العربية، كما قاموا بفهرسة المخطوطات وكان لهم فهارس لا تزال إلى يومنا هذا مرجع للمؤرخين مثل فهرس فانيان.

- لم يكن للجزائريين جهود في مجال الفهرسة والتحقيق سوى جهود العلامة محمد بن أبي شنب الذي تعد من أولى التجارب الجزائرية في هذا المجال خاصة أنه أخذ عن المستشرقين الأوروبين قواعد الفهرسة والتحقيق، وهناك من يعد فهرسه ضمن فهارس المستشرقين الفرنسيين.

- قام الفرنسيون بأعمال الترجمة حيث تم نقل أهم المخطوطات إلى اللغة الفرنسية وكانت الترجمة تسير في اتجاه واحد حيث أخذوا من حضارتنا الكثير ودرسوا المجتمع الجزائري وتركيبته ليتمكنوا من السيطرة عليه واستغلاله ابشع استغلال.

- جل أعمال الفرنسيين كانت لخدمة المشروع الاستعماري وفهم عقلية الجزائريين ليسهل السيطرة عليهم، وليس لخدمة الجزائريين وهويتهم الحضارية.

- حاول الفرنسيون من خلال أعمال المستشرقين طمس الهوية الوطنية وإثبات أن الجزائر ليس لها إنتماء، ولا عمق تاريخي أو حضاري.

- تواطؤ المستشرقون مع الإدارة الفرنسية الاستعمارية، وقدموا لها خدمات جليلة لهم من خلال دراساتهم وبحوثهم.

- اهمال كل ما هو متعلق بالحضارة الإسلامية وتجاهلها والنظر اليها نظرة احتقار، والدليل على ذلك أنهم اصطلحوا على الفترة الإسلامية بالفترة المظلمة.

- رغم الثروة الكبيرة التي احتوتها الجزائر في التراث المخطوط نجدها لم تأخذ حقها من الفهرسة والتحقيق لأن الاستعمار الغاشم وسياسته حالت بينهم وبين ذلك فدمرت، وبعثرت وسلبت، لكن روح المقاومة لدى الجزائرين ووجودهم في المقاومة حفاظا على ذاكرتهم وتاريخهم ووطنيتهم جعلهم يبدون ردود فعل وجهود لتحقيق تراثهم للحفاظ عليه.

وفي الأخير لا يسعنا سوى ان ندعو الباحثين لبذل مجهود أكبر من أجل استرجاع مخطوطاتنا الموجودة في الخزائن العالمية وبذل الجهود وتوحيدها للاحاطة بتراثنا المخطوط وتمثله ودراسته، واستكمال مشروع

الأجداد في المقاومة الثقافية فما نتعرض له اليوم من غزو ثقافي واستيلاب حضاري لا يقل خطورة عما كالته فرنسا لبلادنا ولا عصمة لنا الا بالعودة لتراثنا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر

1-1 المصادر باللغة العربية

1. القرآن الكريم
2. إبراهيم أنيس وآخرون المعجم الوسيط ج1،ط2، لبنان، دار إحياء التراث العربي، د س ط.
3. ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني تحقيق وتقديم، المهدي البوعبدلي، مطبعة البحث قسنطينة، 1973.
4. ابن منظور، لسان العرب، لبنان، دار صادر، 1922 م.
5. أحمد شوقي بنين ومصطفى طوبى، معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، ط، المطبعة والوراقة الوطنية مراكش، فيبراير، 2003.
6. أحمد محمد الشامي، سيد حسب الله، المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات - والمعلومات، دار المريخ للنشر، الرياض المملكة العربية السعودية، 1408 هـ، 1988 م.
7. الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق و دراسة يحي بوعزيز، ج1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت -لبنان، 1990.
8. الزبيري محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، ج5، مصر، 1888.
9. إياد خالد طباع،المخطوطات الدمشقية، المخطوط العربي منذ النشأة حتى إنتشاره في بلاد الشام، دراسة معجم، منشورات الهيئة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق، 2009 .
10. جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة ، دار صاد، بيروت 1399 هـ - 1979 م.
11. محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، جمع وتقديم نجله أحمد طالب الإبراهيمي، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
12. محمد بن الأمير عبد القادر، كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، عرزوزي و جاويش بالإسكندرية سنة 1903.
13. محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تج، محمد بن الكريم فكون،ط2 الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر 1981.
14. محمود محمد الطناحي، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيف والتحريف، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر 1984.

a. مصادر باللغة الاجنبية

15. -Borbrugger Adrien: Algérie historique, pittoreague et monumentale recueil de vuee, monuments, Cérémonies Costumes armes et portraits: paris chey J-Delahaye, edileur 1843, Vol 3. 4 parke

16. -Laloe. Francis. A propos de l'incendie de la bibliothèque d'Alexandrie par les arabes = Les manuscrits arabes de Constantine in RA 4°66. 19.25

2- المراجع

2-2 المراجع باللغة العربية

17. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، دار الغرب الإسلامي ط1 بيروت، لبنان ، 1998.

18. أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، الطرق والزوايا مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1956.
- أحمد شوقي بنيين، دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبلوغرافي، ط3، المطبعة والوراقة الوطنية المحمدي، الداوديات، مراكش، 2004.

19. أشرف صالح محمد السيد، المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر)أواخر العهد التركي، أمارباك، ع7.

20. الصادق عبد الرحمان الغرياني / تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، ط1.دار ابن حزم، 1427، 2006.

21. الطيب شتتوف، دراسات في تاريخ الجزائر خلال القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر، 2015.

22. أيمن فؤاد السيد، مؤسسة للتراث الإسلامي، لندن، 1425هـ 2004م.

23. بشار قويدر، مختار حسانى، مخطوطات ولاية أدرار، أعمال المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ 1999.

24. جلالي احمد، منهج تحقيق المخطوط، الملتقى الوطني الثالث، البحث العلمي ودوره في خدمة التراث،16-15 افريل 2008، جامعة قاصى مرباح ورقلة، دار اين حزم، 2006م،1427هـ ط1.

25. جمال الدين مشهد، فهرس المخطوطات الإسلامية مكتبة الشيخ الموهوب أو لحبيب الخاصة، بجاية، الجزائر، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي لندن، 1425 ،2004م.

26. رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ، طر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، 1406 هـ - 1986م

27. عبد المجيد دياب : تحقيق التراث العربي منهجه وتطور، طير الهيئة المصرية العامة للكتاب مركز تحقيق التراث ، دار المعارف القاهرة، دت.

28. رمضان عبد التواب، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، ط3 مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1406 هـ - 1986م.

29. عبد الجبار عبد الرحمان، تسريب التراث العربي المخطوط إلى المكتبات الأوروبية والأمريكية، مجلة آفاق الثقافة والتراث مركز جمعة المساجد للثقافة والتراث أدبي، الإمارات.
30. - عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس سنة 1879، المؤسسة الوطنية للكتاب المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
31. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المتشرقين، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط3 ، 1993.
32. عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، مكتبة مصباح،ط2، السعودية، 1989.
33. عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة(1830-1962)الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
34. عبد الكريم عوفي، جهود الجزائريين في فهرسة المخطوط العربية منتصف القرن السابع عشر حتى نهاية القرن 20 م.
35. صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر(1245هـ-1830 الى 1431هـ/2010م)كتاب التجربة الجزائرية في فهرسة المخطوطات، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس، الجزائر، 2017.
36. ملخص زاوية سيدي أحمد بن بوزيد مولى القرقور بسريانة في ولاية باتنة، الجزائر، جامعة باتنة، الجزائر.
37. عبد الله مقالاتي، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية 1954 - 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.
38. عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب مركز تحقيق التراث، دار المعارف القاهرة.
39. علي بن إبراهيم النملة، كنه الإستشراق - المفهوم الأهداف، ط3 موسوعة الدراسات الإستشراقية - بيسان للنشر والتوزيع والإعلام - بيروت - لبنان .
40. محمد الطاهر عزوي، جمعية أول نوفمبر في الأوراس، تاريخ الأوراس، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1988.
41. محمد فؤاد الجليل القاسمي الحسنى - فهرسة مخطوطات المكتبة القاسمية زاوية العامل بوسعادة، المسيلة، الجزائر، دار الغرب الاسلامي، بيروت 2006.
42. محمد فؤاد الجليل القاسمي الحسني، فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية، زاوية الهامل، بوسعادة حاضرة المسيلة، الجزائر، دار الغرب الإسلامي بيروت،2006.
43. مختار حساني، القرآن الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج منشورات المنار الجزائر. 2009.
44. مصطفى السباعى، الإستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الوراق لنشر والتوزيع،عمان، دس.ط.
45. ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984.
46. نجيب العتيقي، المستشرقون، دار المعارف للنشر و التوزيع،ط3، ج1 ،مصر، 1964.
47. نوار جدواني، تقرير عن المخطوطات في الجزائر أماكن تواجدها مسؤول القسم العربي بالمكتبة الوطنية بالجزائر.
48. يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، 2002.

49. تاريخ الجزائر في الملتقيات ال الوطنية الدولية، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة منقحة ومزيدة، الجزائر، 2009.

50. يحي مراد، معجم أسماء المستشرقين، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، 2004.

-2 مراجع باللغة الأجنبية

51.-chureill. Charles-Henri-La vie de Abd-el-Kader

52. -Cour. Auguste. Catalogue des manuscrits arbes conservés dans les principales bibliothe ques algériennes - Medusa de Tlemcen Alger: A Jourdan 1907

3- الرسائل العلمية

1-3 ماجيستر

53. الحاج العيد قويدر، فهرسة وتحقيق المخطوطات في الجزائر - دراسة تطبيقية لمخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية بشمال افريقيا بوهران، مذكرة ماجستير، تخصص علم المكتبات والوثائق إشراف أحمد الحمدي، قسم علم المكتبات، جامعة واهران.

54. بن عتو بلبروات، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري(1779 - 1797)رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة وهران، 2000.

55. صديقي بلحاج، المكتبات الجزائرية في القطاع الوهراني خلال الفترة 1830 - 1954، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي تحت إشراف بوشيخي شيخ قسم التاريخ والآثار معهد العلوم الإنسانية والحضارة الاسلامية وهران 2012.

2-3 دكتوراه

56. عبد الحميد برقية، الإستشراق الفرنسي والجزائر فيما بين 1879 - 1962 دراسة تاريخية فكرية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الطور الثالث، تخصص تاريخ معاصر كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945 قالمة ،2022.

57. محمد العربي معريش، الإستشراق الفرنسي في المغرب العربي من خلال المجلة الآسيوية (1822-1872) رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007-2006.

4- الدوريات

58. أحمد بوسعيد البارون دى سلان De slane (1801-1879) وحركة نشر المخطوط، مجلة رفوف، مخابر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، جامعة أدرار، الجزائر، ع11، مارس 2017

59. السعيد بوعافية، دور الأرشيف في كتابة التاريخ والحفاظ على الذاكرة الوطنية، النخبة من الباحثين والأساتذة الجامعيين، المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني - بسكرة - الإصدار 03 - 2014 – يوم دراسي منعقد في المتحف 08/12/2011

60. الفريق العلمي، دور الخواص في حماية الممتلكات الثقافية التراث المخطوط نموذجا، المتحف الوطني سطيف، وزارة الثقافة الجزائر.

61. الهام سناني، الإستشراق الفرنسي ودوره في تحقيق المخطوطات خلال الحقبة الاستعمارية في الجزائر، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع 1، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة الجزائر، 2023.

62. برقية عبد الحميد، محمد شرفي، المؤسسات التاريخية وجهودها في حفظ المخطوطات العربية والجزائرية في القرن19 م - المدرسة الإستشراقية الفرنسية في الجزائر نموذجا، مخبر التاريخ للأبحاث والدراسات المغاربية، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2020.

63. بغداد غربى، نشأة علم تحقيق المخطوط عند المسلمين والمستشرقين، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، ع1، يناير 2022، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف- الجزائر.

64. جلالي أحمد، منهج تحقيق المخطوط، الملتقى الوطني الثالث، البحث العلمي ودورة في خدمة التراث، 16,15 أفريل 2008، جامعة قاصي مرباح ورقلة.

65. خير الدين شترة، طرق ومناهج تحقيق التراث المخطوطات التاريخية " مخطوط رحلة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنيلاني إلى الحج (1189 - 1775) "نموذجا، جامعة المسيلة. محمود المقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، يناير 1978.

66. رشيد بن قسمية، المدرسة الإستشراقية الفرنسية وجهودها في جمع المخطوطات العربية وتحقيقها وترجمتها إبان فترة احتلال الجزائر (1830 - 1962)مجلة اشكالات في اللغة والآداب.ع2، المدرسة العليا للأساتذة بوسعادة الجزائر، 2021.

67. زوليخة معنصري، خضرة بن هنية، وسائل الإستشراق الفرنسي في الجزائر أثناء الاحتلال اللجان والجمعيات نموذجا، كلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر، مخبر مناهج البحث في الدراسات الإسلامية، الجزائر 2001.

68. عبد الحميد أعراب، دراسات في المكتبات والمعلومات، حوليات جامعة الجزائر، العدد التاسع، ج1.

69. عبد الحميد أعراب، مخطوطات شمال الصحراء والإستشراق الفرنسي في الجزائر، المجلة المغاربية للمخطوطات، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، جامعة أحمد دراية أدرار

70. عبد الفتاح بن جدو، نماذج من جهود المستشرقين الفرنسيين في تحقيق وترجمة ونشر التراث الجزائري، ع2، جامعة الجلفة، 2018.

71. عبد الله الراشد رائد أمير، المستشرقون وجهودهم في خدمة التراث العربي الإسلامي المخطوط، مجلة أداب الرافدين، العراق ع67.

72. قندوز ماحي، جهود الباحثين الجزائرين في تحقيق المخطوطات وفهرستها، العدد الأول، العدد التسلسلي 13، مجلة القرطاس للدراسات التاريخية والحضارية والفكرية.

73. محمد بن مدين، إضاءات على نماذج من ذخائر الكتب وخزائن المكتبات الخاصة بعلماء تلمسان خلال العهد العثماني، مختبر جمع وتوثيق الشعر الشعبي الجزائري في العهد العثماني حتى القرن العشرين كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان الجزائر، 2021.

74. محمد خالدي، المستشرقون وأثرهم الفكري والفني في الجزائر، مجلة الأثر، ع 13، جامعة تلمسان، الجزائر، مارس، 2012.

75. مؤيد محمود المشهداني، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، ع 16، 2013.

76. ميلود فضة، جهود المستشرقين في تحقيق ونشر التراث العربي، قسم اللغة العربية وآدابها (جامعة زيان عاشور الجلفة)

77. هلايلي حنيفي المستشرقون الفرنسيون وإعادة مخطوطات الجزائر وتنظيمها (1830 - 1962)، المجلة التاريخية المغاربية، ع 154-155 فيفري 2015 ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي.

78. هلايلي حنيفي، المستشرقون الفرنسيون في خدمة الإدارة الإستعمارية بالجزائر 1830- 1962، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان ع7، جوان 2005.ع11، الجزائر، 2017.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
شكروعرفان	04
إهداء	05
مقدمة	09
الفصل التمهيدي: المخطوط الجزائري وو اقعه أواخر العهد العثماني	
أولا: مفهوم المخطوط	14
ثانيا: مصادر المخطوط الجزائري	18
ثالثا: التراث المخطوط في الجزائر أواخر العهد العثماني	20
الفصل الأول: مضان التراث المخطوط بالجزائر	
أولا: مكتبات الزوايا	26
ثانيا: مكتبات المساجد	31
ثالثا: المكتبات الخاصة	33
رابعا: المكتبات العامة	37
الفصل الثاني: سياسة الفرنسيين في التعامل مع المخطوطات الجزائرية	
أولا: سياسة التدمير	44
ثانيا: الهجرة الجماعية	47
ثالثا: سياسة المصادرة	48
رابعا: سياسة النهب	50
الفصل الثالث العناية بالمخطوط في الجزائر المستعمرة	
أولا : أعمال النساخة	55
ثانيا: فهرسة التراث الجزائري المخطوط	56
ثالثا: تحقيق التراث الجزائري المخطوط	66
رابعا: ترجمة التراث الجزائري المخطوط	71
الفصل الرابع: تقييم الأعمال الفرنسية وردود فعل الجزائريين	
أولا: تقييم أعمال الفرنسيين	80
ثانيا: ردود فعل الجزائريين	87
خاتمــة	95
قائمة المصادروالمراجع	99
قائمة المحتويات	108

قائمة الجداول	109
ملخص	111

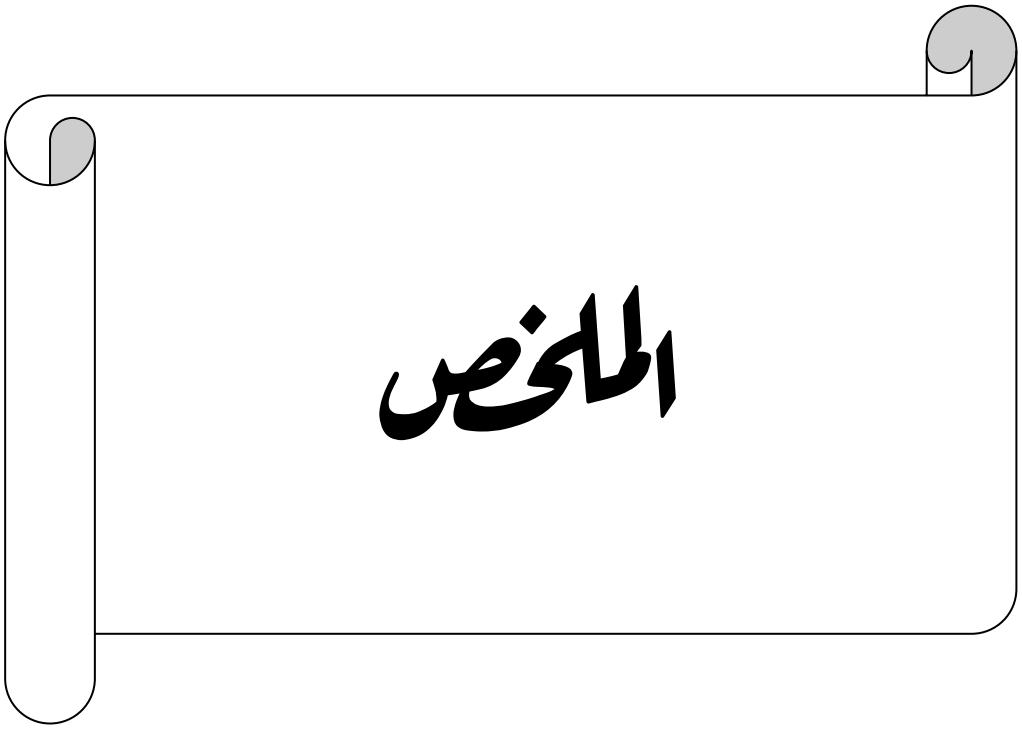
الملخص

الملخص

شهدت الجزائر ثراء ثقافيا كبيرا في عصور ما قبل الاحتلال مما ترك تراثا عربيا مخطوطا كبيرا ومتنوعا، ويتوزع هذا التراث على المكتبات العامة ومكتبات المساجد والزوايا والمكتبات الخاصة المنتشرة في مختلف ربوع البلاد، ومع سقوط البلاد تحت نير الاحتلال تعرض هذا التراث لعملية التدمير الممنهج في محاولة لطمس الهوية الثقافية والدينية للجزائريين، فتعرضت المخطوطات للنهب والسلب والاتلاف عن طريق الحرق والإهمال، غير ان المحتل الفرنسي لما احتاج إلى دراسة المجتمع الجزائري لغرض السيطرة التامة عليه لجأ إلى ذلك التراث المخطوط وأولاه عناية فائقة لدراسته وتمثله، فبدأت عملية الفهرسة على أيدي المستشرقين الفرنسيين ثم الترجمة والتحقيق والطباعة وقد ساهمت أعمالهم هذه في إماطة اللثام عن كثير من المؤلفات الهامة والقيمة بالجزائر وإخراجها إلى النور، لكنها في النهاية كان الغرض منها خدمة الاستعمار وسياسته، وليست تلك الأعمال موجهة للجزائريين ولا لخدمة هويتهم الحضارية، لذا ظهرت الكثير من أشكال المقاومة الثقافية لدى الجزائريين تكمل المقاومة العسكرية، تمثلت في الحفاظ على المكتبات الخاصة واخفاءها عن المحتل وتهجير المخطوطات أحيانا وباستنساخها أحيانا أخرى كما أدت الزوايا في هذا الشأن دورا هاما، كما ظهرت طبقة من المحققين الجزائريين الذين اعتنوا بهذا التراث في ظل الاحتلال على رأسهم محمد بن أبي شنب، وفي النهاية حافظ الجزائريون على تراثهم العلمي والأدبي المخطوط وإعادة بعث الهوية العلمية والثقافية رغم ما ضاع من ذاك التراث.

Résumé

L'Algérie a connu une grande richesse culturelle avant la colonisation, laissant un héritage manuscrit arabe vaste et varié. Cet héritage est réparti entre les bibliothèques publiques, les bibliothèques des mosquées, les zaouïas et les bibliothèques privées disséminées à travers le pays. Avec l'occupation, ce patrimoine a subi une destruction systématique dans le but d'effacer l'identité culturelle et religieuse des Algériens. Les manuscrits ont été pillés, volés et détruits par le feu et la négligence. Cependant, lorsque les colons français ont eu besoin d'étudier la société algérienne pour mieux la contrôler, ils se sont tournés vers ces manuscrits et les ont soigneusement étudiés. Les orientalistes français ont commencé à les cataloguer, les traduire, les éditer et les imprimer. Leurs travaux ont permis de révéler de nombreux ouvrages importants et précieux en Algérie. Toutefois, ces travaux visaient à servir les intérêts coloniaux et non à promouvoir l'identité culturelle algérienne.

En réponse, de nombreuses formes de résistance culturelle sont apparues, complétant la résistance militaire. Les Algériens ont conservé et caché leurs bibliothèques privées, parfois en déplaçant les manuscrits et en les copiant. Les zaouïas ont joué un rôle crucial à cet égard. Une génération de chercheurs algériens, avec à leur tête Mohamed Ben Abî Cheneb, s'est également consacrée à la préservation de ce patrimoine sous l'occupation. Finalement, les Algériens ont réussi à préserver leur patrimoine scientifique et littéraire manuscrit, et à raviver leur identité scientifique et culturelle malgré les pertes subies.

Summary

Algeria experienced significant cultural richness before colonization, leaving behind a vast and diverse Arabic manuscript heritage. This heritage is distributed among public libraries, mosque libraries, zaouia libraries, and private collections throughout the country. Under occupation, this heritage faced systematic destruction aimed at erasing the cultural and religious identity of Algerians. Manuscripts were looted, stolen, and destroyed through burning and neglect. However, when the French colonizers needed to study Algerian society for complete control, they turned to these manuscripts and gave them careful attention. French Orientalists began cataloging, translating, editing, and printing these works. Their efforts unveiled many important and valuable works in Algeria, but their ultimate goal was to serve colonial interests, not to promote Algerian cultural identity.

In response, many forms of cultural resistance emerged, complementing military resistance. Algerians preserved and hid their private libraries, sometimes relocating and copying manuscripts. Zaouias played a crucial role in this effort. Additionally, a generation of Algerian scholars, led by Mohamed Ben Abi Sheb, dedicated themselves to preserving this heritage under occupation. Ultimately, Algerians managed to preserve their scientific and literary manuscript heritage and revive their scientific and cultural identity despite the losses suffered.